وعليهم متعلقان باطلعت ولوليت اللام واقعة في جواب لو ووليت فعل وفاعل ومنهم متعلقان بفراراً وفراراً مفعول مطلق من معنى الفعل قبله لأنه مرادفه ويجوز أن يعرب مصدر في موضع الحال أي فاراً ، ولملئت عطف على لوليت ومنهم متعلقان برعباً ورعباً تمييز ورجح أبو حيان أن يكون مفعولاً ثانياً لملئت .

## البلاغة :

في قوله تعالى « وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود تشبيه وطباق أما الطباق فهو ظاهر بين أيقاظ ورقود وأما التشبيه فهو قسم من أقسام التشبيه جاءت فيه الأداة فعلاً من أفعال الشك واليقين تقول حسبت زيداً في جرأته الأسد وعمراً في جوده الغمام فحاصل ذلك تشبيه زيد بالأسد وعمرو بالغمام وفي الآية حاصلة تشبيه أهل الكهف في حال نومهم بالايقاظ في بعض صفاتهم لأنه قيل انهم كانوا مفتحي العيون في حال نومهم .

## الفوائد :

استدل الكسائي بقوله « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » على أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل ولو كان بمعنى الماضي ومنع البصريون ذلك وقالوا لا حجة للكسائي ومن تبعه في أن اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي وعمل في ذراعيه النصب وانه على ارادة حكاية الحال الماضية أي انه يقدر الهيئة الواقعة في الزمن الماضي واقعة في حال التكلم والمعنى يبسط ذراعيه فيصح وقوع المضارع موقعه بدليل أن الواو في وكلبهم واو الحال ولذا قال سبحانه ونقلبهم بالمضارع الدال على الحال ولم يقل وقلبناهم بالماضي .

وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟
لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ
هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ
وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ
يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

## اللغـــة :

( بورقكم ) الوَرِق بفتـح الواو وكسـر الراء الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ومنه الحديث أن عرفجة أصيب أنفه يوم الكلاب فاتخذ أنفاً من ورق فأنتن فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنفاً من ذهب » والكلاب بالضم اسم ماء كانت عنـده الوقعة كما في الصحاح قال :

أعطيتني وَرَقاً لم تعطني وَرِقاً   قل لي بلا ورِق ما ينفع الورَق؟

( أزكى ) : أطيب وفي القاموس : زكا يزكو زَكاء وزُكواً الزرع نما والارض طابت والزكي ما كان نامياً طيباً صالحاً .

## الاعراب :

( وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم ) الكاف نعت لمصدر محذوف

أي كما أنمناهم هذه النومة الطويلة كذلك بعثناهم ، وبعثناهم فعل وفاعل ومفعول به،ليتساءلوا اللام للتعليل ويتساءلوا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل والظرف متعلق بمحذوف حال. (قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) قال قائل فعل وفاعل وكم اسم استفهام في محل نصب على الظرفية والمميز المنصوب محذوف تقديره كم يوماً بدليل الجواب عليه ومنهم صفة لقائل ، قالوا فعل وفاعل وجملة لبثنا مقول القول ويوماً ظرف متعلق بلبثنا أو حرف عطف ، بعض يوم عطف على يوماً وأو هنا للشك منهم . (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) قالوا فعل وفاعل وربكم مبتدأ وأعلم خبره ، بما جار ومجرور متعلقان بأعلم ولبثتم صلة ما وما أجمل تفويضهم أمر العلم بمدة اللبث الى الله ، وما ينطوي عليه هذا التفويض من حسن الأدب فقد استرابوا في أمرهم بعد أن راعوا الى أنفسهم ونظروا الى طول شعورهم وأظفارهم . (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً) الفاء عاطفة على محذوف أي فدعوا التساؤل وخذوا فيما هو أهم وأجدى لنا في موقفنا هذا فابعثوا ، وأحدكم مفعول به وبورقكم متعلقان بابعثوا أو بمحذوف حال من أحدكم والباء للملابسة أي ملتبساً بها ومصاحباً لها وهذه نعت لورقكم وإلى المدينة متعلقان بابعثوا ، فلينظر الفاء عاطفة واللام لام الأمر وينظر مضارع مجزوم بلام الأمر وأيها يجوز أن تكون استفهامية ويجوز أن تكون موصولة وقد تقدم ذلك في قوله « أيهم أحسن عملاً » فجدد به عهداً وهي مبتدأ خبره أزكى وطعاماً تمييز محول عن المضاف اليه أي أيّ أطعمة المدينة أزكى وأحلّ وأرخص وأطيب. (فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً) الفاء عاطفة واللام لام الأمر ويأت مجزوم بلام الأمر والفاعل مستتر تقديره هو والكاف مفعول به وبرزق متعلقان بيأتكم ومنه صفة لرزق

وليتلطف عطف على فليأتكم ولا الواو عاطفة ولا ناهية ويشعرن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة وهو في محل جزم بلا الناهية والفاعل مستتر تقديره هو وبكم متعلقان بيشعرن واحداً مفعول به • ( إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ) إن واسمها وإن شرطية ويظهروا فعل الشرط والواو فاعل وعليكم متعلقان بيظهروا ويرجموكم جواب الشرط أو يعيدوكم عطف على يرجموكم وفي ملتهم متعلقان بيعيدوكم أي يردوكم إلى ملتهم التي كنتم عليها قبل أن يهديكم الله أو المراد بالعود هنا الصيرورة على تقدير انهم لم يكونوا على ملتهم وايثار كلمة « في » على كلمة « الى » للدلالة على الاستقرار • ( ولن تفلحوا إذن أبداً ) الواو عاطفة ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتفلحوا فعل مضارع منصوب بلن والواو فاعل وإذن حرف جواب وجزاء مهمل وأبداً ظرف متعلق بتفلحوا •

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ
لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ
أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾
سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا
بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا
يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم

مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ
أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ۖ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي
لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ
وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي
حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾

**اللغــــة :**

( أعثرنا عليهم ) : أطلعنا عليهم قومهـم والمؤمنين وفي الأساس : « وعثر على كذا اطلع عليه وأعثره على كذا أطلعه وأعثره على أصحابه : دله عليهم ويقال للمتورط «وقع في عاثور» وفلان يبغي صاحبه العواثير وأصله : حفرة تحفر للأسد وغيره يعثر بها فيطيح فيها » .

( رجماً بالغيب ) رمياً بالخبر الخفي وإتياناً به وفي المصباح : الرجم بفتحتين الحجارة ورجمتـه رجماً من باب قتل ضربته بالرجـم وهي الحجارة الصغار ورجمته بالقول رميته بالفحش قال تعـالى : « رجماً بالغيب » أي ظناً من غير دليل ولا برهان كقول زهـير بن أبي سلمى يصف الحرب :

وما الحرب إلا ماعلمتم وذقتم وما هو عنهـا بالحديث المرجم

أي المظنون وسيرد في باب البلاغة مزيد من البحث حول هـذا التعبير •

( تمار ) : تجادل وفي القاموس : « مارى مراء ومماراة : جادل ونازع ولاجّ وتماريا تجادلا وامترى في الشيء : شك والمرية بكسر الميم والمرية بضمها : الجدل يقال مافي ذلك مرية أي جدل وشك » •

## الاعراب :

( وكـذلك أعثرنا عليهم ليعلمـوا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها ) الكاف نعت لمصدر محذوف أي وكما أنمناهم وبعثناهم أطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين ، وأعثرنا فعل وفاعل والمفعول به محذوف كما قدرناه في باب اللغة وعليهم متعلقان بأعثرنا وليعلموا اللام للتعليل ويعلموا فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل وأن ومافي حيزهـا سدت مسد مفعولي ليعلمـوا وأن واسمها وحق خبرها وأن الساعة عطف وان واسمها ولا نافية للجنس وريب اسمها وفيها خبرها وجملة لا واسمها وخبرها في محل رفع خبر أن والمراد بوعد الله البعث لأن من قدر على إنامتهم هذه النومة الطويلة وبعثهم بعدها قادر على أن يحييهم بعد الموت • ( إذ يتنازعون بينهم أمرهم ) الظرف متعلق بأعثرنا أي أعثرنا عليهم قومهم حين يتنازعون ويختلفون في حقيقة البعث فكان بعضهم يقول : تبعث الأرواح دون الأجساد وبعضهـم يقول : تبعث الأجساد مع الأرواح وجملة يتنازعون في محل جر باضافة الظرف اليها وبينهم ظرف مكان متعلق بيتنازعون وأمرهم نصب بنزع الخافض أي في أمرهم وقيل تنازعوا تنصب مفعولاً إذا كانت بمعنى التجاذب فيكون في الكلام استعارة • ( فقالوا ابنوا عليهم بنياناً ) الفاء عاطفة وقالوا فعل

وفاعل وجملة ابنوا مقول القول وهو فعل أمر وفاعل وعليهم متعلقان بابنوا وبنياناً مفعول به أي قالوا ذلك حين توفى الله أصحاب الكهف وأكثر الروايات على أنهم ماتوا حين حدث تمليخا حامل الورق حديثهم موتاً حقيقياً ورجع من كان يساوره الشك في بعث الأجساد الى اليقين أي ابنوا عليهم بنياناً ضناً بتربتهم ومحافظة عليها وجملة ابنوا عليهم بنياناً مقول قولهم . ( ربهم أعلم بهم ) الجملة إما تتمة لمقولهم قالوا ذلك تفويضاً للعلم الى الله سبحانه وقيل هو مقول كلام لله سبحانه رداً لقول المتنازعين فيهم أي دعوا ما أنتم فيه من التنازع فإني أعلم بهم منكم والكلام مبتدأ وخبر وبهم متعلقان بأعلم . ( قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذنّ عليهم مسجداً ) قال الذين فعل وفاعل وجملة غلبوا صلة الموصول وعلى أمرهم متعلقان بغلبوا وهم المؤمنون وكانت الكلمة لهم آنذاك ولنتخذن اللام موطئة للقسم وتتخذن فعل مضارع مبني على الفتح وفاعله مستتر تقديره نحن وعليهم حال ومسجداً مفعول به . ( سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ) السين للاستقبال اشارة الى أن النزاع في أمرهم حصل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أي في المستقبل البعيد بالنسبة لقصتهم ويقولون فعل مضارع وفاعل والضمير يعود الى الخائضين في قصتهم زمن النبي من أهل الكتاب والمؤمنين . قال أبو حيان : « وجاء بسين الاستقبال لأنه كأنه في الكلام طي وإدماج ، والتقدير فإذا أجبتهم عن سؤالهم وقصصت عليهم قصةأهل الكهف فسلهم عن عددهم فإنهم إذا سألتهم سيقولون ولم يأت بالسين فيما بعده لأنه معطوف على المستقبل فدخل في الاستقبال أو لأنه أريد به معنى الاستقبال الذي هو صالح له » . وثلاثة خبر لمبتدأ محذوف أي هم ثلاثة أشخاص وانما قدرنا أشخاصاً لأن رابعهم اسم فاعل أضيف الى الضمير والمعنى أنه ربعهم أي جعلهم

أربعة وصيرهم إلى هذا العدد فلــو قدر ثلاثة رجال استحال أن يصير ثلاثة رجال أربعــة لاختلاف الجنسين ، ورابعهم مبتدأ وكلبهــم خبر وجملة ثلاثة مقول القول وجملة رابعهم كلبهم في محل نصب على الحال أي حال كون كلبهم جاعلهــم أربعة بانضمامه اليهــم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم عطف على الجملة السابقة وهي مماثلة في اعرابها ورجماً منصوب على المصدرية بفعل محذوف أي يرجمون رجماً والمعنى يرمون رمياً بالخبر الخفي المظنون أو على الحال بمعنى راجمين وبالغيب متعلقان برجماً • ( ويقولون : سبعة وثامنهم كلبهم ) الواو عاطفة ويقولون فعل وفاعل وسبعة خبر لمبتدأ محذوف والواو فيها أقوال تربو على الحصر وقد شغلت العلماء والأدباء فصنّفوا فيها المطولات وسنأتي على ذكرها وخلاصة ما قيل فيها في باب الفوائد وأولى ما يقره المنطق أن تكون هي الواو التي تدخل عــلى الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهاً لها بالجملة الواقعة حالاً بعد المعرفة نحو جاء زيد ومعه رجل آخر وذلك لتأكيد لصوق الصفــة بالموصوف بمعنى أن اتصافه بها أمر مستقر راسخ في الأذهان وهــذا ما اختــاره الزمخشري وابن هشام وانتظر التفاصيل وجملة ثامنهم كلبهم صفة لسبعة وقد ردّ أبو حيان هذا القول وعبارته :

« وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصاله بها شيء لا يعرفه النحويون بل قرروا انه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالاً عــلى المغايرة وأما إذا لم يختلف فلا يجوز العطف في هذه الأسماء المفردة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب الى أن قول سيبويه: وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على ان وليس باسم ولا فعل صفة لقوله لمعنى وان الواو دخلت في الجملة بأن ذلك ليس من كلام

العرب مررت برجل ويأكل على تقدير الصفة واما قوله تعالى : « إلا ولها كتاب معلوم » فالجملة حالية » • ( قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ) ربي مبتدأ وأعلم خبره والجملة مقول القول وبعدتهم متعلقان بأعلم وجملة ما يعلمهم حالية وما نافية ويعلمهم فعل مضارع ومفعول به وإلا أداة حصر وقليل فاعل يعلمهم والتفضيل بالنسبة للكيفية لأن مراتب اليقين متفاوتة في القوة وليس التفضيل بالنسبة إلى الطائفتين الأولين الذين جنحا الى الرجم بالغيب والحدس والتخمين دون الحقيقة والاطلاع على الواقع • ( فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً ) الفاء الفصيحة أي إن عرفت هذا وحق لك أن تعرفه فلا تجادل ، ولا ناهية وتمار مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة وإلا أداة حصر ومراء مفعول مطلق وظاهراً صفة• ( ولاتستفت فيهم منهم أحداً ) الواو عاطفة ولاناهية وتستفت مجزوم بها وعلامة جزمه حذف حرف العلة أيضاً والفاعل مستتر تقديره أنت وفيهم متعلقان بتستفت ومنهم حال لأنه كان في الأصل صفة لأحداً وأحداً مفعول به لأن فيما أوحي إليك مندوحة لك عن السؤال•(ولاتقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله) الواو حرف عطف ولا ناهية وتقولن فعل مضارع مبني للفتح لاتصاله بنون التوكيد في محل جزم بلا والفاعل مستتر تقديره أنت ولشيء متعلقان بتقولن أي لأجل شيء تقدم عليه وتهتم به وقيل اللام بمعنى في وقد تقدم ذكر ذلك وكسرت همزة إن لسبقها بالقول وان واسمها مقول القول وفاعل خبر إن وذلك مفعول لفاعل وغداً ظرف متعلق بفاعل وإلا أن يشاء الله استثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا تقل لشيء في حال من الأحوال إلا في حال تلبسك بالمشيئة والتعليق عليها فأن وما بعدها حال والتقدير لا تقولن أفعل غداً إلا قائلاً إن شاء الله وقيل التقدير إلا بأن يشاء الله فالمصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور في موضع

النصب على الحال أي إلا متلبساً بقول إن شاء الله وقيل إن الاستثناء منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على الاستثناء .

وقد أجاد في إعراب هذه الآية أبو البقاء العكبري ونصه : « في المستثنى منه ثلاثة أوجه أحدها هو من النهي والمعنى لا تقولن افعل غداً إلا أن يؤذن لك في القول والثاني هو من فاعل تقولن أي لا تقولن اني فاعل غداً حتى تقرن به قول إن شاء الله والثالث انه منقطع وموضع أن يشاء الله نصب على وجهين أحدهما على الاستثناء والتقدير لا تقولن ذلك في وقت إلا وقت أن يشاء الله أي يأذن فحذف الوقت وهو مراد والثاني هو حال والتقدير لا تقولن افعل غداً إلا قائلاً إن شاء الله فحذف القول وهو كثير وجعل قوله أن يشاء في معنى إن شاء وهو مما حمل على المعنى وقيل : التقدير إلا بأن يشاء الله أي متلبساً بقول إن شاء الله » والخلاصة ان الغرض من هذا النهي عن هذا القول هو عدم اقترانه بقول المشيئة وهذا نهي تأديب حين قالت اليهود لقريش سلوا محمداً عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال أئتوني غداً أخبركم ولم يستثن فأبطأ عليه الوحي حتى شق عليه وكذبته قريش ، وسيأتي في باب الفوائد ذكر انقطاع الوحي .

( واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً ) واذكر عطف على ما تقدم وربك مفعول به ولا بد من حذف مضاف أي مشيئة ربك واذا ظرف متعلق باذكر أي اذا فرط منك نسيان وجملة نسيت في محل جر بإضافة الظرف اليها وجوابها محذوف دل عليه ما قبله أي فاذكر وقل عطف على اذكر وعسى من أفعال الرجاء واسمها مستتر تقديره هو وأن يهدين أن وما في حيزها هي الخبر وربي فاعل يهدين ولأقرب متعلق بيهدين ومن هذا متعلقان بأقرب ورشداً تمييز

أو مفعول مطلق أي يهديني هداية فيكون ملاقياً لعامله بهـذا المعنى والأول أقرب أي لشيء أقرب ارشاداً للناس ودلالة على ذلك والاشارة في قوله هذا لما تقدم من نبأ أصحاب الكهف وقصتهـم العجيبة التي اختتمت الآن. ( ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً ) ولبثوا عطف على ما تقدم حسماً للخلاف وإماطة للشبهة الناجمة عن الاختلاف في أمرهم ومدة لبثهم وفي كهفهـم متعلقان بلبثوا وثلاث ظرف ومائة مضاف اليـه وسنين عطف بيان لثلاثمائة أو بدل ولا يصـح أن يكون تمييزاً لأن تمييز المـائة مجرور وجره بالاضافـة والتنوين مانع منها وسيأتي بحث العدد مفصلاً في باب الفوائد وازدادوا فعل وفاعل وتسعاً مفعول به أي تسع سنين . ( قل الله أعلم بما لبثوا ) الله مبتـدأ وأعلم خبر والجملة مقول القول وبما متعلقـان بأعلـم وجملة لبثوا صلة الموصول أي بالزمن الذي لبثوه . ( له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ) له خبر مقدم وغيب السموات والارض مبتدأ مؤخر وأبصر صيغة تعجب وهو فعل ماض أتى على صيغة الأمر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعـل اصلاحاً للفظ وسيأتي البحث في صيغتي التعجب في باب البلاغة واسمع عطف على ابصر . ( مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً ) ما نافية ولهم خبر مقدم ومن دونه حال ومن حرف جر زائد وولي مبتدأ مؤخر محلاً ولا الواو عاطفة ولا نافية ويشرك فعل مضارع وفاعل مستتر وفي حكمه متعلقان بيشرك وأحداً مفعول به .

## البلاغـة :

الكلام يطول جداً على هذه الآيات وما اشتملت عليـه من فنون بلاغية وسنجنح الى الاختصار ما أمكن فنقول :

## ١ ـ الاستعارة المكنية :

في قوله تعالى « يتنازعون بينهم أمرهم » استعارة مكنية فقد شبه أمرهم بشيء كثر النزاع حوله ثم حذف ذلك الشيء واستعير النزاع القائم حوله .

وفي قوله تعالى « رجماً بالغيب » استعارة مكنية أيضاً فقد شبه الغيب والخفاء بشيء يرمى بالحجارة واستعير الرجم له .

## ٢ ـ واو الثمانية والخلاف المشتجر حولها :

وعدناك بأن نأتي بالأقوال حول الواو الداخلة على ثامنهم في قوله تعالى « ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم » وقد قدمنا في الاعراب ما اخترناه من هذه الاقوال فقال عدد من كبار الادباء انها واو الثمانية قال ابن هشام : « واو الثمانية ذكرها جماعة من الأدباء كالحريري ومن النحويين الضعفاء كابن خالويه ومن المفسرين كالثعلبي وزعموا أن العرب إذا عدوا قالوا ستة سبعة وثمانية إيذاناً بأن السبعة عدد تام وان ما بعده عدد مستأنف واستدلوا على ذلك بآيات احداها « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم » الى قوله سبحانه « وثامنهم كلبهم » وقيل هي في ذلك لعطف جملة على جملة إذ التقدير هم سبعة ثم قيل الجميع كلامهم وقيل العطف من كلام الله تعالى والمعنى نعم هم سبعة وثامنهم كلبهم وان هذا تصديق لهذه المقالة كما ان رجماً بالغيب تكذيب لتلك المقالة » وبعد كلام طويل قال : « وأقول لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها اذ ليس فيها ذكر عدد البتة وانما فيها ذكر الأبواب وهي جمع لايدل على عدد خاص ثم الواو ليست داخلة عليه بل على جملة هو فيها ».

وقال آخرون في الرد على من زعم وجود واو الثمانية : وهو أن في اللغة واواً تصحب الثمانية وتختص بها فأين ذكر العدد في أبواب الجنــة حتى ينتهي الى الثامن فتصحبه الواو وربما عــدوا من ذلك « والناهون عن المنكر » وهو الثامن من قوله تعالى « التائبون » وهذا مردود أيضاً بأن الواو إنما اقترنت بهذه الصفة لتربط بينها وبين الأولى التي هي الآمرون بالمعروف لما بينهما من التناسب والربط ألا ترى اقترانهما في جميع مصادرهما ومواردهما كقولــه : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وكقوله : وأمر بالمعروف وانــه عن المنكر ، وربما عد بعضهم من ذلك الواو في ثيبات وأبكاراً لأنه وجدها مع الثامن وهذا غلط فاحش فإن هذه واو التقسيم ولو ذهبت تحذفهــا فتقول ثيبات أبكاراً لم يستدل الكلام فقد وضح أن المراد في جميع هذه المواضع المعدودة ورادة لغير ما زعمه هؤلاء .

قلت : لو سقطت الواو من أبكار لاختل المعنى لأنهن لا يكنّ ثيبات أبكاراً في وقت معاً فاضطر الى الواو لتدل عــلى المغايرة . هذا وقد كان القاضي الفاضل صاحب الطريقــة المصنوعة في الانشاء يعتقد زيادة الواو في هذه الآية ويتبجح باستخراجها ويقول هي واو الثمانية الى أن ذكر ذلك بحضرة الشيخ أبو الجود المقري فبين له أنه واهم وان الضرورة تدعو الى دخولها وإلا فسد المعنى بخلاف واو الثمانية فانه يؤتى بها لا لحاجة فقال أرشدتنا يا أبا الجود .

هذا وممن أيد وجود واو الثمانية الإمام فخر الدين الرازي وقال العلامة الكافيجي قولاً طريفاً منصفاً في هــذا الصدد نورده بنصّه : « هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص وتضمنت أمراً غريباً واعتباراً لطيفاً ناسب أن تسمى باسم غــير جنسها

فسميت واو الثمانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لأن السبعة عندهم عقد تام كعقود العشرات لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الأعداد فان الثمانية عقد مستأنف فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف وهذا المعنى ليس موجوداً بين السبعة والستة. وأقول : ان توجيه تمام السبعة هو أن العدد إما فرد وإما مركب من فردين وهو الزوج أو من زوج وفرد أو من زوجين والثلاثة الأول من الثلاثة فان في ضمنها الواحد والاثنين والآخر من الأربعة . ومجموع الثلاثة والأربعة سبعة فتمت بها الأصول وما يأتي تكرار فالثمانية زوج وزوج قد مضى والتسعة زوج وفرد وهكذا .

هذا وسيأتي المزيد من هذا البحث عند الكلام على « وفتحت أبوابها » وعلى « ثيبات وأبكاراً » فقد طال البحث جداً .

## الفوائد :

### ١ ـ أحكام العدد وتمييزه :

مميز العدد على ضربين منصوب ومجرور فالمجرور على ضربين مفرد ومجموع فالمفرد مميز المائة والألف والمجموع مميز الثلاثة الى العشرة والمنصوب مميز أحد عشر الى تسعة وتسعين ولا يكون إلا مفرداً ومما شذ عن ذلك قولهم ثلاثمائة الى تسعمائة اجتزءوا بلفظ الواحد عن الجمع وقد رجع الى القياس من قال :

ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائي وجلت عن وجوه الاهاتم

فجاء بتمييز الثلاث جمعاً من لفظ المائة على ما يقتضيه القياس وإن كان

شاذاً في الاستعمال ويجوز في التمييز حينئذ وجهان أحدهما الاتباع على البدل نحو ثلاثة أثواب والنصب على التمييز نحو ثلاثة أثواباً وقوله تعالى ثلاثمائة سنين نصب على البدل أو عطف البيان لثلاثمائة .

هذا رأي أبي اسحق الزجاج قال : ولا يجوز أن يكون تمييزاً لأنه لو كان تمييزاً لوجب أن يكون أقل ما لبثوا تسعمائة سنة لأن المفسر يكون لكل واحد من العدد وكل واحد سنون وهو جمع والجمع أقل ما يكون ثلاثة فيكونون قد لبثوا تسعمائة سنة وأجاز الفراء أن يكون سنين تمييزاً على حد قوله :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة    سوداً كخافية الغراب الأعصم

قال وذلك انه جاء في التمييز سوداً وهو جمع لأن الصفة والموصوف شيء واحد والمذهب الأول لأن الثواني يجوز فيها مالا يجوز في الأوائل ألا ترى أنك تقول يا زيد الطويل ولو قلت يا الطويل لم يجز .

هذا والبيت لعنترة من معلقته التي مطلعها :

هل غادر الشعراء من متردم    أم هل عرفت الدار بعد توهم

وقبل البيت المستشهد به :

ما راعني إلا حمولة أهلها    وسط الديار تسف حب الخمخم

وراعني أفزعني والحمولة : الإبل التي يحمل عليها ووسط ظرف وإذا لم يكن ظرفاً حركت السين فقلت وسط الدار واسع ، وتسف :

تأكل يقال : سففت الدواء أسفه ، والحلوبة المحلوبة تستعمل في الواحد والجمع على لفظ واحد ، والخوافي أواخر ريش الجناح مما يلي الظهر ، والأسحم الأسود ، واثنتان مرفوع بالابتـداء وأربعون معطوف عليه وقوله سوداً نعت لحلوبة لأنها في معنى الجمـع والمعنى من الحلائب والكاف في قولـه كخافية في موضع نصب والمعنى سوداً مثـل خافية الغراب الأسحم ومما ذكرناه في تفسير الحلوبة وصلاحيتها للاطلاق على الواحد والجمع تعلم مافي قولهم ان الشاهد في هذا البيت جواز وصف المميز المفرد بالجمع وادعائهم ان حلوبة مفرد مميز للعدد وانه وصف بالجمع وهو سود الذي هو جمع سوداء وزعم الأعلم ان قوله سوداً ليس بوصف وانما هو حال من قوله اثنتان واربعون قال : « وهو حال من نكرة ويجوز رفعه على النعث ولا يكون نعتاً لحلوبة لأنها مفردة إذا كانت تمييزاً للعدد وسوداً جمع ولا ينعت الواحـد بالجمع » وليس بشيء لأنهم غفلوا عن السر وهو إطلاق حلوبة على الواحد والجمع •

هذا ونلخص فيما يلي أحكام العدد عامة :

ألفاظ العـدد من ثلاثة إلى تسعة تكون عـلى عكس المعدود في التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة كقوله تعالى « سخرها عليهم سبع ليـال وثمانية أيام حسوماً » أو مركبة كخمسة عشر قلماً وست عشرة ورقة أو معطوفاً كثلاثة وعشرين يوماً وأربع عشرين ساعة ، وأما واحد واثنان منهما على وفق المعدود في الأحوال الثلاثة ، وأما مائة وألف فلا يتغير لفظهمـا في التذكير والتأنيث ، وكـذلك ألفاظ العقود كعشرين وثلاثين إلا عشرة فهي على عكس معدودها إذا كانت مفردة ، وعلى وفقه إذا كانت مركبة •

هذا ويصاغ من اسم العدد وصف على وزن فاعل مطابق لموصوفه، أما تعريف العدد ، فالمضاف تدخل الـ على المضاف إليه ، والمركب تدخل ألـ على جزئه الأول ، والمعطوف تدخل الـ على الجزأين.

واما اعراب الاعداد فعلى ثلاثة أشكال :

١ ـ بالحركات من واحد الى عشرة على أن تكون هذه مفردة غير مركبة ويستثنى منها العدد اثنان للمذكر واثنتان للمؤنث فانهما لفظان ملحقان بالمثنى .

وكذلك العددان مائة وألف .

٢ ـ بالحروف وهو العدد اثنان للمذكر واثنتان للمؤنث والعقود.

٣ ـ بالبناء على الفتح وهي الأعداد المركبة أي من أحد عشر الى تسعة عشر ومن الحادي عشر الى التاسع عشر ما عدا الجزء الاول من اثني عشر لأنه يلحق بالمثنى كما تقدم .

## اسم الفاعل المشتق من العدد :

يستعمل اسم الفاعل المشتق من العدد على معنيين :

أحدهما : أن يكون المراد به واحداً من جماعة .

وثانيهما : أن يكون فاعلاً كسائر أسماء الفاعلين .

فالأول نحو ثاني اثنين وثالث ثلاثة قال الله تعالى : « لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة » وقال عز وجل : « إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين» فما كان من هذا الضرب فإضافة محضة لأن معناه أحد

ثلاثة وبعض ثلاثة فكما أن إضافة هذا صحيحة فكذلك ما هو في معناه ولا يجوز فيه أن ينون وينصب في قول أكثر النحويين لأنه ليس مأخوذا من فعل عامل وأما الثاني وهو ما يكون فاعلاً كسائر أسماء الفاعلين نحو ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة فهذا غير الوجه الأول إنما معناه هو الذي جعل الاثنين ثلاثة بنفسه فمعناه الفعل كأنه قال الذي ثلثهم وربعهم وخمسهم وعلى هذا قوله تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم » ومثله : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ..... رجماً بالغيب » ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم وعلى هذا الوجه يجوز أن ينون وينصب ما بعـده فتقول : هذا ثالث اثنين ورابع ثلاثة لأنه مأخوذ ثلثهم وربعهم فهو بمنزلة هذا ضارب زيداً والأول أكثر قال سيبويه : قلما تريد العرب هذا يعني خامس أربعة فإن أضفته فهو بمنزلة ضارب زيد فتكون الاضافة غير محضة هذا إذا أريد به الحال أو الاستقبال فان أريد به الماضي لم يجز فيه إلا حذف التنوين والإضافة كما كان كذلك في قولك هذا ضارب زيد أمس .

## ٢ ـ التعجب وصيغه في العربية :

التعجب انفعال يحدث في النفس عنـد الشعور بأمر خفي سببه ولهذا يقال : إذا ظهر السبب بطل العجب ولا يطلق على الله انه متعجب إذ لا شيء يخفى عليه وما وقع مما ظاهره ذلك في القرآن فمحمول على انه مصروف الى المخاطب نحو قوله تعالى فما أصبرهم على النار أي أن حالهم في ذلك اليوم ينبغي لك أيها المخاطب أن تتعجب وقيل التعجب هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه ، وقوله تعـالى هنا « أبصر به وأسمع » ذهب العلماء فيه ثلاثة مذاهب :

١ ـ انه بلفظ الأمر ومعناه الخبر والباء مزيدة في الفاعل إصلاحاً

للفظ فإن قلت كيف تكون الهاء فاعلاً وهي ضمير نصب أو جر قلت إنما هو اصطلاح وساغ ذلك لوجود الباء لفظاً قبلهـا ولأن الباء إنما زيدت ليصير على صورة المفعول .

٢ ــ ان الفاعل ضمير المصدر .

٣ ــ ان الفاعل ضمير المخاطب واحتـج القائلون بذلك على انه لا يعهد استعمال الأمر في الماضي وانما التزم إفراده وتذكيره فلم يثن ولم يجمع ولم يؤنث لأنه كلام جرى مجرى المثل وهـذه إحدى صيغ التعجب القياسية .

والثانية ما أفعله وهاتان الصيغتان هما المبوب لهما في كتب النحو وهما القياسيتان ومعنى ما كما قال سيبويه انها نكرة تامة بمعنى شيء وابتدىء بهـا لتضمنها معنى التعجب وما بعدها من الجملة الفعلية في موضع رفع خبرها وهذا هو المذهب الصحيح لأن قصد المتعجب الإعلام بأن المتعجب منه ذو مزية إدراكها جلي وسبب الاختصاص بها خفي فاستحقت الجملة المعبر بها عن ذلك أن تفتتح بنكرة غير مختصة ليحصل بذلك ابهام متلو بافهام .

وهنالك صيغ أخرى للتعجب واردة في الكتاب والحديث ولسان العرب فمن الكتاب « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم » ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة « سبحان الله ان المؤمن لا ينجس » ومن كلام العرب « لله دره فارساً » ولكن النحاة لم يبوبوا بهذه الصيغ لأنها لم تدل على التعجب بالوضع بل بالقرينة .

مسائل هامة :

١ ــ لا يتعجب الا من معرفة أو نكرة مختصة فلا يقال ما أسعد رجلاً لأنه لا فائدة من ذلك .

٢ ـ يجوز حذف المتعجب منه إذا كان ضميراً كقول علي بن أبي طالب كما قيل :

جزى الله عني والجزاء بفضله ربيعة خيراً ما أعف وأكرما

أي ما أعفها وأكرمها وإنما قلنا كما قيل لأن هذا البيت لم يثبت لعلي وفي القاموس في مادة «ودق» نقلاً عن المازني وصوبه الزمخشري انه لم يصح انه تكلم بشيء من الشعر غير بيتين وهما قوله :

تلكم قريش تمناني لتقتلني فلا وربك لا برّوا ولا ظفروا
وإن هلكت فرهن ذمتي لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وفي باب أفعل به إن كان معطوفاً على آخر مذكور معه كما في الآية : « أبصر به وأسمع » وانما حذف مع كونه فاعلاً لأن لزومه للجر كساه صورة الفضلة وشذ حذفه دون أن يعطف على مثله كقول عروة ابن الورد :

فذلك إن يلق المنية يلقها حميداً وإن يستغن يوماً فأجدر

فحذف المتعجب منه ولم يكن معطوفاً على مثله .

هذا ولا يبنى هذان الفعلان إلا مما اجتمعت فيه ثمانية شروط :

١ ـ أن يكون فعلاً وشذ قولهم ما أذرع المرأة بنوه من قولهم امرأة ذراع والذراع كسحاب: الخفيفة اليدين بالغزل وروى ابن القطاع في الأفعال ذرعت المرأة خفت يدها في العمل فهي ذراع وعلى هذا لا شذوذ في قولهم ما أذرع المرأة ومن ذلك قولهم ما أجدره بكذا

وما أقمنه بكذا فالأول بنوه من قولهم هو قمين بكذا والثاني من قولهم هو جدير بكذا والمعنى فيهما ما أحقه بكذا ولا فعل لهما ولكن قال في القاموس « وقد جدر ككرم جدارة وإنه لمجدرة أن يفعل ومجدور أي مخلقة وجدره جعله جديراً » وطاح كلام النحاة من أساسه .

٢ ـ أن يكون الفعل ثلاثياً فلا يبنيان من رباعي مجرد ولا مزيد فيه ولا ثلاثي مزيد بحرف أو حرفين أو ثلاثة إلا وزن أفعل فقيل يجوز بناؤهما منه سواء كانت الهمزة فيه للنقل أم لا نحو ما أظلم الليل وما أقفر هذا المكان وقيل هو شاذ يحفظ ماسمع منه كما تقدم ولايقاس عليه وقالوا : ما أعطاه للدرهم وما أولاه للمعروف وما أتقاه لله وشذ كذلك ما أخصره لأنه من اختصر .

٣ ـ أن يكون الفعل متصرفاً لأن التصرف فيما لا يتصرف نقض لوضعه وشذ ما أعساه وأعسى به .

٤ ـ أن يكون معناه قابلاً للتفاضل أو التفاوت فلا يبنيان من نحو فني ومات وغرق لأنه لا مزية فيه لبعض فاعليه على بعض حتى يتعجب منه .

٥ ـ أن يكون مبنياً للمعلوم فلا يبنيان من المبني للمجهول وبعضهم استثنى ما كان ملازماً للبناء على المجهول نحو عنيت بحاجتك وزهي علينا فيجيز التعجب لعدم اللبس فتقول ما أعناه بحاجتك وما أزهاه علينا .

٦ ـ أن يكون تاماً فلا يبنيان من نحو كان وكاد وصار لأنهن نواقص وحكى ابن السراج والزجاج : ما أكون زيداً قائماً .

٧ ـ أن يكون مثبتاً فلا يبنيان من منفي سواء كان ملازماً للنفي نحو ما عاج بالدواء أي ما انتفع به ومضارعه يعيج ملازم للنفي أيضاً

كذا قال النحاة وطاح كلامهم بوروده غير منفي ، روى أبو علي القالي في نوادره : أنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي :

ولم أر شيئاً بعد ليـــلى ألذه       ولا مشرباً أروى به فأعيـــج

أي أنتفع به أم غير ملازم للنفي لئلا يلتبس المنفي بالمثبت •

٨ ـ أن لا يكون اسم فاعله على وزن أفعل فعلاء فلا يبنيان من نحو عرج فهو أعرج من العيوب وشهل فهو أشهل من المحاسن وخضر الزرع فهو أخضر من الألوان ولمي فهـو ألمى من الحلي لأن الألوان والعيوب والمحاسن الظاهرة جرت مجرى الخلق الثابتة التي لا تزيـد ولا تنقص كاليد والرجل وسائر الأعضاء في عدم التعجب منها •

شرط تاسع :

وهناك شرط تاسع أغفله الكثير من النحاة مع أنه مهم جداً وهو أن لا يستغنى عنه بالمصوغ من غيره نحو قال من القائلة فانهم لا يقولون ما أقيله استغناء بقولهـم ما أكثر قائلته ، ذكره سيبويه ونحو سكر وقعد وجلس فانهـم لا يقولون ما أسكره وأقعـده وأجلسه استغناء بقولهم ما أشد سكره وأكثر قعـوده وجلوسه وزادّ ابن عصفور قام وغضب ونام ، وحكى سيبويه ما أنومه وقالوا أنوم من فهد •

كيف يتم التوصل الى التعجب مما فقد بعض الشروط :

ويتوصل الى التعجب من الزائد على الثلاثي ومما وصفه على أفعل فعلاء بما أشد ونحوه وبنصب مصدرهما بعده وبأشدد ونحوه وبجر مصدرهما بعده فتقول ما أشد انطلاقـه أو حمرته وأشـدد بانطلاقه وحمرته والمنفي والمبني للمجهول يكون مصدرهما مؤولاً لا صريحاً

نحو ما أكثر أن لا يقوم وما أشد ما ضرب واشدد بهما وأما الناقص فيؤتى بمصدره إن كان له مصدر على نحو ماتقدم نحو ما أشد صيرورته جميلاً وأما الجامدة وغير القابل للتفاوت فلا يتعجب منهما البتة .

## ٣ ـ القول في أحد ، والفرق بين الأحد والواحد :

أحد أكمل من الواحد ألا ترى أنك اذا قلت : فلان لا يقوم له واحد جاز في المعنى أن يقوم له اثنان فأكثر بخلاف قولك لا يقوم له أحد وفي

الأحد خصوصية ليست في الواحد تقول ليس في الدار أحد فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والإنس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس في الدار واحد فإنه مخصوص بالآدميين .

ويأتي الأحد في كلام العرب بمعنى الواحـد فيستعمل في النفي والاثبات نحو « قل هو الله أحد » أي واحد ، وأول « فابعثوا أحدكم بورقكم »وبخلافهما فلا يستعمل إلا في النفي تقول ماجاءني من أحد ومنه قوله تعالى : « أيحسب أن لن يقدر عليه أحد » وواحد يستعمل فيهما مطلقاً وأحد يستعمل في المذكر والمؤنث قال تعالى « لستن كأحد من النساء » بخلاف الواحـد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة ، وأحد يصلح للافراد والجمع ولهذا وصف به في قوله « من أحـد عنه حاجزين » بخلاف الواحـد والأحد له جمع من لفظـه وهو الأحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة، والأحد ممتنع من الدخول في شيء من الحساب بخلاف الواحد فتلخص من ذلك سبعة فروق .

## ٤ ـ قصة انقطاع الوحي لفترة محدودة :

ولا بد هنا من تفصيل قصة انقطاع الوحي فقد ذكر الرواة أن قريشاً لجأت الى وسيلة رهيبة لتكافح بها تأثير القرآن فأوفدت الى يهود يثرب فدا يسألها عن الوسائل التي تستطيع أن تقاوم بها هذا الذي جاء به محمد فطلب منهم اليهود أن يسألوا النبي عن أمور فلما عادوا الى مكة ذهبوا اليه وقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ، وأخبرنا عن الروح ما هي ؟ فقال لهم النبي :

ـ أخبركم عما سألتم غداً .

وكان رسول الله ينتظر أن ينزل عليه وحي فيه جواب ما سألت عنه قريش ولكن الوحي أبطأ على النبي خمسة عشر يوماً وطارت قريش فرحاً بعجزه عن الجواب وقالت وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه وقد أحزن النبي انقطاع الوحي عنه حزناً شديداً وزاد في قلقه ما كان يتكلم به أهل مكة وفي ختام هذا اليوم نزل جبريل فابتدره بقوله :

ـ لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظناً فرد عليه جبريل بالآية الكريمة : « وما تتنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا » ثم أخذ جبريل يلقن النبي سورة « الكهف » وفيها ـ كما سيأتي ـ رد على ما سألت قريش وتفصيل رائع لكثير من الأمور التي تشغل الأذهان إذ ذاك وقد أخذت عليهم اجابات سورة الكهف السبيل فلم يحيروا رداً ولا جواباً .

وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ
مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ
وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ
وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾

## اللغــــة :

( ملتحداً ) : ملتجأ تجنح اليه لائذاً إن هممت بالتبديل للقرآن وفي المصباح : « قال أبو عبيدة : ألحد إلحاداً جادل وماري ولحد جار وظلم وألحد في الحرم استحل حرمته وانتهكها والملتحــد بالفتح اسم الموضع وهو الملجــأ » وفي القاموس : « التحد عن الدين بمعنى ألحد والتحد إلى كذا مال والتحد إلى فلان التجأ » .

( ولا تعد عيناك ) لا تنصرف يقال عداه إذا جاوزه ومنه قولهم عدا طوره وجاءني القوم عدا زيد فحق الكلام أن يقــال بالنصب أي لا تعد عينيك وانما عدل الى الرفــع لأنه أراد صاحب العينين فهو من المجاز وسيأتي مزيد شرح له في باب انبلاغة .

( فرطاً ) : بضمتين أي مجاوزاً الحد وقد تقدم شرح هذه المادة مفصلاً .

## الاعراب :

( واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك ) الواو عاطفة واتل فعل أمر مني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر تقديره أنت وما مفعول به وجملة أوحي صلة واليك متعلقان بأوحي ومن كتاب ربك حال من ماء ( لا مُبدل لكلماته ولن نجد من دونه ملتحداً ) لا نافية للجنس ومبدل اسمها مبني على الفتح ولكلماته خبر والجملة حالية ولن تجد عطف ومن دونه حال وملتحداً مفعول به • ( واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ) واصبر عطف وهو فعل أمر والفاعل مستتر تقديره أنت ونفسك مفعول به ومعنى الصبر هنا حبس النفس وتثبيتها وفي المختـار : الصبر حبس النفس عن الجزع وبابه ضرب وصبره حبسه قال تعالى : « واصبر نفسك » وقال أبو ذؤيب يرثي ابنه :

فصبرت عارفة لذلك جَسرة ترسو إذا نفس الجبان تطلـع

أي حبست نفساً عارفة لذلك البلاء وضمّن عارفة معنى صابرة فعداه باللام وجسرة أي قوية صلبة ويروى حرة تسكن إذا طلعت نفس الجبان من مستقرها وطارت شعاعاً • ومع الـذين ظرف مكان متعلق باصبر وجملة يدعون ربهم صلة وربهم مفعول به وبالغـداة والعشي متعلقان بيدعون وجملة يريدون وجهه حال • ( ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ) عطف على واصبر ولا ناهية وتعد مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف حرف العلة وعيناك فاعـل وعنهم متعلقان بتعد وجملة تريد زينة الحياة الدنيا حال والدنيا صفة وسيأتي القول مفصلاً عنها في باب الفوائد • ( ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً ) الواو عاطفة على ما تقدم ولا ناهية وتطع مجزوم بها والفاعل مستتر ومن مفعول به وجملة أغفلنا صلة وقلبه مفعول به وعن

ذكرنا متعلقان بأغفلنا واتبع هواه فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به والواو عاطفة وكان واسمها وخبرها .

## البلاغـة :

### المجاز العقلي :

في قوله « ولا تعد عيناك » مجاز عقلي لأنه أسند فعل عدا أي تجاوز الى العينين ومن حقه أن يسندهما إليه لأن عدا متعد بنفسه كما تقدم وانما جنح الى المجاز لأنه أبلغ من الحقيقة فكأن عينيه ثابتتان في الرنو إليهم وكأنما أدركتا مالا تدركـان وأحستا بوجوب النظر الى هؤلاء وصبر النفس ورياضتها على ملازمتهم .

وقيل هو من باب التضمين فقد ضمن عدا معنى نبا وعلا من قولهم نبت عينه عنه إذا اقتحمته ولم تعلق به والغرض من هذا التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى مفرد أي لا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم وهو جميل أيضاً .

## الفوائـد :

القاعدة في اسم التفضيل انه اذا كان مقترناً بأل امتنع وصله بمن الجارة فلا يقال فلان الأفضل من فلان ووجبت مطابقته لما قبله إفراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً وقد شذ وصله بمن في قول الشاعر :

ولست بالأكثر منهـم حصى وإنمـــا العزة للكـــاثر

وإذا تجرد من أل والاضافة فلا بد من إفراده وتذكيره في جميع

أحواله وأن تتصل به من المجارة ولو تقديراً نحو قوله تعالى « وللآخرة خير وأبقى » •

وإذا أضيف الى نكرة وجب إفراده وتذكيره وامتنع وصله بمن الجارة •

واذا أضيف الى معرفة امتنع وصله بمن الجارة وجاز فيه وجهان : الإفراد والتذكير كالمضاف الى نكرة ومطابقته لما قبله وقد ورد الاستعمالان في القرآن فمن الأول« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » ولم يقل أحرصي الناس ومن الثاني « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها » •

حكم الدنيا : هذا والقياس أن تأتي الدنيا بالألف واللام لأنها صفة في الأصل على وزن فعلى والمذكر الأدنى له فمن حقها المطابقة كما أتت في الآية التي نحن بصددها على أنهم استعملوها استعمال الأسماء فهم لا يكادون يذكرون معها الموصوف فاستعملوها بغير ألف ولام كسائر الاسماء قال العجاج :

يومَ ترى النفوس ما اعدتِ ... من نزل إذا الأمور غبّت
في سعي دنيا طالما قد مدت ... حتى انقضى قضاؤها فأدتِ

وقال بشامة بن حزن النهشلي وقيل للمرقش الأكبر :

وإن دعوت الى جلى ومكرمة ... يوماً سراة كرام الناس فادعينا

فقيل جلى مؤنث أجل على حد الأكبر والكبرى وبذلك يجري مجرى دنيا في سيرورة الاستعمال استعمال الأسماء وقيل هو مصدر

كالرجعى والبشرى بمعنى الرجوع والبشارة فأما قول أبي نواس الحسن ابن هانئ يصف الخمر :

كـأن صغرى وكبرى من فواقعهـــا
حصباء در عـــلى أرض من الــذهب

فقد عابه بعضهم لكونه استعملها نكرة وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل إلا معرفة والاعتــذار عنه انه استعملهــا استعمال الأسماء لكثرة ما يجيء منه بغير تقــدم موصوف ويجوز أن يكون لم يرد فيه التفضيل بل معنى الفاعل كأنه قال كأن صغيرة وكبيرة من فواقعها على حد قوله تعالى « وهو أهون عليه » وقيل ان « من » المذكورة زائدة وكبرى مضافة الى فواقعهــا لكن يرد عــلى هــذا أن زيــادة من في الموجب لا تجوز .

وقــال ابن الأثير في المثــل السائر : « ألا ترى أن أبا نواس كان معدوداً في طبقات العلماء مع تقدمــه في طبقات الشعراء وقد غلط فيما لا يغلط مثله فيه فقال في صفة الخمر :

كـأن صغرى وكبرى من فواقعهـــا
حصباء در عـــلى أرض من الــذهب

وهذا لا يخفى على أبي نواس فإنه من ظواهر علم العربية وليس من غوامضه في شيء لأنه أمر نقلي يحمله ناقله فيه على النقل من غـــير تصرف وقول أبي نواس « صغرى وكبرى » غير جائز فإن فعلى أفعل لا يجوز حذف الألف واللام منها وانما يجوز حذفها من فعـــلى التي لا أفعل لها نحو حبلى إلا أن تكون فعلى أفعل مضافة وهاهنا قد عريت

عن الاضافة وعن الألف واللام فانظر كيف وقع أبو نواس في مثل هذا الموضع مع قربه وسهولته » •

ورد ابن أبي حديد في كتاب « الفلك الدائر » على هذا القول بأن قال : « لا ينكر أن كثيراً من أئمة العربية طعن في هـذا البيت ولكن انتصر لأبي نواس كثير منهم فقالوا : وجدنا فعلى أفعل في غير موضع واردة بغير لام ولا إضافة ولا من مثل دنيا في قول الراجز : في سعي دنيا طالما قد مدت ، وقول الآخر : وإن دعوت الى جلى ومكرمة ، وقول الآخر لاتبخلن بدنيا وهي مقبلة ، وقالوا : طوبى لك • وفي البيت وجه آخر وهو أن تكون من في قولـه من فواقعها زائدة عـلى مذهب أبي الحسن الأخفش في زيادة من في الواجب فإنه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله تعالى : « فيها من برد » أي فيها برد وهذا يرجح أن يكون صغرى وكبرى في البيت مضافتين » •

وقال الشيخ بهاء الدين بن النحاس : هذا عجيب من مثل هـذا الرجل الفاضل أما ايراده دنيا وأخواتها فكل وجوهها مذكورة في كتب النحاة بما يغني عن الإطالة بذكره بخلاف صغرى وكبرى ، وأما قوله بزيادة من فكأنـه يظن أن من إذا كانت زائدة كان الجر بالإضافة أو كانت الإضافة باقية وهذا لا وجه له وإنما الجر بحرف الجر لأن حروف الجر لا تعلق وأما زيادة حرف الجر بين المتضايفين فلم يقل به إلا في مثل لا أبالك على شذوذ وليس هذا منه ولا يريد الأخفش بقوله ان من تزاد في الواجب ما أراد ابن أبي الحديـد » ومثله قول العروضيين فاصلة صغرى وفاصلة كبرى أي صغيرة وكبـيرة لا يريدون التفضيل وانما يريدون الاسم وقول أبي تمام يصف الربيع :

دنيـا معاش للورى حتى إذا حـل الربيع فإنما هي منظـر

غلبت الاسمية عليها حتى لم يعد يلمح لأصل التفضيل فيها •

وننتهز الفرصة لنورد أبياتاً من القصيدة التي منها هـذا البيت لأبي نواس لحسنها ، ومطلعها :

ساع بكأس إلى ناس على طرب كلاهمـا عجب في منظر عجب

قامت تريني وستر الليـل منسـدل
صبحاً تولـد بين المـاء والعنب

كأن صغرى وكبرى •••• البيت وبعده

كأن تركـاً صفوفـاً في جوانبهـا
تواتر الرمي بالنشـاب من كثـب

في كف ساقيـة ناهيـك ساقيـة
في حسن قـدّ وفي ظرف وفي أدب

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ
إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟
بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾

أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

## اللغـــة :

( اعتدنا ) : أعددنا وهيأنا وفي القاموس « عتّد وأعتد الشيء : هيأه وأعده وعتُد الشيء يعتُد من باب ظرف وجمل عَتاداً تهيأ، وتعتّد في صنعته تأنّق فيها والعتاد : ما أعد لأمر ما ، وكل ما هيء من سلاح وآلة حرب والجمع أعتُد وعتُد وأعتدة » .

( سرادقها ) : السرادق بضم السين وكسر الدال : الفسطاط الذي يمد فوق صحن البيت والخيمة والغبار والدخان المرتفع المحيط بالشيء والجمع سرادقات وفي الكشاف « شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق وهو الحجرة التي تكون حول الفسطاط وبيت مسردق ذو سرادق وقيل هو دخان يحيط بالكفار قبل دخول النار وقيل حائط من نار يطيف بهم » وقال الراغب : « السرادق : فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه ألف بعدها حرفان إلا هذا وفي المختار : السرادق مفرد والجمع سرادقات الذي يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف أي قطن فهو سرادق ويقال بيت مسردق . قال الجوهري : والسرادق واحد السرادقات وهي التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق ومنه قول رؤبة :

يا حكم بن المنـذر بن جارود سرادق المجـد عليك ممدود

وقال الشاعر :

هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه صدور الفيول بعد بيتمسردق

يقوله سلام بن جندل لما قتـل ملك الفرس ملك العرب النعمان ابن المنذر تحت أرجل الفيلة •

( المهل ) : بضم الميـم اسم يجمـع معدنيات الجواهر كالفضة والحديد والصفر ، ما كان منها ذائباً ، القطران الرقيق ، الزيت الرقيق ، السم ، القيـح أو صديد الميت خاصة ، ما يتحات عن الخبز من الرماد وقيل هو كعكر الزيت أي ما بقي في الإناء منه والخلاصة هو اسم جامع لكل المستقذرات التي تغثى منها النفس وتتألم وتنفر •

( مرتفقاً ) : تقدم ذكر هذه المادة في هذه السورة وهي هنا متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا الآتي وإلا فلا ارتفاق لأهل النار ولا اتكاء وقد يكون من وادي قوله :

إني أرقت فبت الليـل مرتفقاً كأن عيني فيها الصاب مذبوح

والارتفاق الاتكاء على المرفق مع نصب الساعد وهي هيئة المتحزن المتحسّر ، والصاب نبت مرّ كالحنظل ، والمذبوح المشقوق وهو كناية عن البكاء وانصباب الدموع والبيت لأبي ذؤيب الهذلي •

( السندس ) : ما رقّ من الديباج •

( الاستبرق ) : ما غلظ من الديباج والاستبرق يونانية والسندس

فارسية وقيل هندية وقد تقدم ذكرهما في جدول أحصينا فيه الألفاظ الأعجمية .

## الاعراب :

( وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ) الحق خبر لمبتدأ محذوف ومن ربكم حال ويجوز أن يكون الحق مبتدأ ومن ربكم خبره ، فمن شاء الفاء استئنافية ومن شرطية مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والفاعل مستتر تقديره هو والفاء رابطة للجواب لأن الجملة طلبية واللام لام الأمر ويؤمن مضارع مجزوم بلام الأمر ومن شاء فليكفر عطف على سابقتها . ( إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها ) إن واسمها وجملة أعتدنا خبرها وللظالمين متعلقان بأعتدنا وناراً مفعول به وأحاط بهم سرادقها الجملة صفة لنار،وأحاط فعل ماض وبهم متعلقان بأحاط وسرادقها فاعل أحاط . . ( وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه ) الواو عاطفة وإن شرطية ويستغيثوا فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون والواو فاعل ويغاثوا جواب الشرط وبماء متعلقان بيغاثوا وكالمهل صفة لماء وجملة يشوي الوجود صفة ثانية أو حال والوجوه مفعول به . ( بئس الشراب وساءت مرتفقاً ) بئس فعل ماض جامد من أفعال الذم،والشراب فاعل والمخصوص بالذم محذوف أي هي وساءت عطف على بئس ومرتفقاً تمييز محول عن الفاعل أي مرتفقها ولا تلتفت لمن أعربها مصدراً . ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع أجر من أحسن عملاً ) إن واسمها وجملة آمنوا صلة وعملوا الصالحات عطف على آمنوا ، إنا لا نضيع يجوز أن تكون هذه الجملة خبر إن أو يجوز أن تجعلها معترضة وان واسمها وجملة لا نضيع خبرها وفاعل نضيع مستتر تقديره نحن وأجر مفعول

به ومن موصول مضاف اليه وجملة أحسن صلة وعملاً تمييز ويجوز أن يكون مفعولاً به وفاعل أحسن ضمير هو الرابط اذا جعلت إنا لا نضيع خبر إن الذين أو الرابط هو تكرر الظاهر بمعناه • ( أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار ) الجملة خبر ثان لإن الذين أو خبر إذا جعلت جملة إنا لا نضيع معترضة وأولئك مبتدأ ولهم خبر مقدم وجنات عدن مبتدأ مؤخر والمبتدأ الثاني وخبره خبر أولئك وجملة تجري من تحتهم الأنهار حال من جنات أو صفة لها فصار لهم بذلك نوعان من الثواب من خمسة أنواع والثلاثة الباقية هي : ( يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك ) يحلون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل وفيها حال أي حال كونهم في الجنة أو متعلقان بيحلون ومن أساور متعلقان بمحذوف صفة لمفعول محذوف أي حلياً من ذهب ، ومن ذهب صفة لأساور ويلبسون عطف على يحلون والواو فاعل وثياباً مفعول به وخضراً صفة ومن سندس صفة أو حال من ثياباً واستبرق عطف على سندس ومتكئين حال من أولئك وفيها حال أيضاً فهي متداخلة وعلى الأرائك متعلقان بمتكئين فتمت بذلك النعم السوابغ الخمس • ( نعم الثواب وحسنت مرتفقاً ) تقدم اعراب نظيرتها فجدد به عهداً •

## البلاغة :

في هذه الآيات فنون كثيرة من البلاغة تقدم ذكر معظمها فنكتفي بالاشارة اليها :

### ١ ـ التهكم :

في قوله تعالى « يغاثوا بماء كالمهل » فقد سمى أعلى أنواع العذاب

إغاثة والإغاثة هي الإنقاذ من العذاب تهكماً بهم وتشفياً منهم والتهكم فن طريف من فنونهم من تهكمت البئر إذا تهدمت أو من التهكم بمعنى الغضب الشديد أو الندم على أمر فائت فالبشارة فيه إنذار والوعد معه وعيد والإجلال للمخاطب المتهكم به تحقير وهذه الآية من أحسن شواهده إذ جعل الإغاثة ضد الإغاثة نفسها ففيه الى جانب التهكم مشاكلة أيضاً وقد افتتن الشعراء بهذا المعنى وأخذه بعضهم بلفظه فأجاد من جهة وأسف من جهة التركيب وذلك بقوله يهجو بخيلاً :

أبات الضيوف على سطحه  فبات يريهم نجوم السماء
وقد فتت الجوع أكبادهم  وان يستغيثوا يغاثوا بماء

وقد برع فيه من شعرائنا ابن الرومي وأوردنا نماذج من تهكمه ونورد الآن أبياتاً له يتهكم فيها بصاحب لحية طويلة :

ارع فيها الموسى فإنك منها  يشهد الله في اثام كبير
أيما كوسج يراها فيلقى  ربه بعدها صحيح الضمير
هو أحرى بأن يشك ويغرى  باتهام الحكم في التقدير
لحية أهملت فسالت وفاضت  فإليها تشير كف المشير
ما رأتها عين امرىء ما رآها  قط إلا أهلّ بالتكبير
رَوعة تستخفه لم يرُعْها  من رأى وجه منكر ونكير
فاتق الله ذا الجلال وغيّر  منكراً فيك ممكن التغيير
أو فقصّر منها فحسبك منها  نصف شبر علامة التذكير

ومغالطته بادية من دخيلة احساسه بهيبة اللحية حتى البحتري لم تسلم لحيته من هجوه إذ يقول :

البحتري ذنوب الوجـــه تعرفـــه
وما رأينـــا ذنوب الوجـــه ذا أدب

## ٢ ـ التشبيه المؤكد :

في قوله تعالى « إنا اعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها » فقـــد شبه النار المحيطة بهـــم بالسرادق المضروب على من يحتويهم وأضيف السرادق الى النار فذلك هو التشبيه المؤكد وهو أن يضاف المشبه الى المشبه به كقول بعضهم :

والريح تعبث بالغصون وقـــد جرى
ذهب الأصيـــل عـــلى لجين المـــاء

فقد أضاف الأصيل وهو المشبه الى الـــذهب وهو المشبه به كما أضاف الماء الذي هو المشبه الى اللجين الذي هو المشبه به وقـــد رمقه شوقي فقال في وصف دمشق :

دخلتهـــا وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقيان

والمراد بالتشبيه المؤكـــد قوله لجين المـــاء أما حواشيها زمردة والشمس عقيان فهو من التشبيه البليغ المضمر الأداة .

## ٣ ـ المشاكلة :

وذلك في قوله « وساءت مرتفقاً » فقـــد ذكر الارتفاق مشاكلة لقوله فيما بعد في وصف أهل الجنة « وحسنت مرتفقاً » لأن ارتفاق

اليد في النار لا يصح بل فيها العذاب والضرر وقد ذكرنا في باب اللغة انه يجوز أن يكون الارتفاق ناشئاً عن الهم والعذاب كقول الهذلي المتقدم فلا مشاكلة ومن طريف المشاكلة قول بعضهم وقد دعاه إخوانه الى صبوح وليس لديه ثياب يلبسها فكتب اليهم :

اخواننا قصدوا الصبوح بسحرة
وأتى رسولهم إليّ خصيصا
قالوا التمس شيئاً نجد لك طبخة
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ومن المفيد أن نشير الى تأنيث حسنت وساءت وذلك على المعنى أي ساءت النار مرتفقاً وحسنت الجنة مرتفقاً .

## ٤ ـ الاستتباع :

وهو فن جميل يتقصى الشيء الذي تتصدى للكتابة عنها باستقصاء الاوصاف المحيطة به والملائمة له فلا يكاد المتكلم يذكر معنى من المعاني أو يتناول غرضاً من الأغراض حتى يستتبع معنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في وصفه فقد ذكر تعالى الجنة جزاء للذين آمنوا وعملوا الصالحات فوصفها بأن الانهار تجري خلالها من تحتهم ثم ذكر الأساور حلية لهم ونكرها لإبهام أمرها في الحسن وجمع بين السندس والاستبرق وهما ما رقّ وغلظ من ألبسة الحرير على عادة المترفين الذين يعدون ثياباً للصيف تصلح له وللشتاء لباساً أخرى تلائم حالات البرد الشديد وخص الاتكاء بالذكر لأنه هيئة المنعّمين المترفين المسترخين على المقاعد والسرر في الابهاء الممتعة والقصور المنيفة فسبحان قائل هذا الكلام .

ومن الاستتباع في الشعر قول المتنبي :

نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد

فقد استتبع مدحه بالشجاعة مدحه بأنه سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده لأنه سبب عمرانها ومثله قوله أيضاً :

الى كم ترد الرسل عما أتوا به كأنهم فيما وهبت ملام

فقد مدح سيف الدولة بالشجاعة أيضاً واستتبع في باقي البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام في الهبات والمعنى انك تردهم عما يطلبون من الهدنة ردك لوم اللائمين لك في العطاء أي كما انك لا تصغي الى ملامة لائم في سخائك فكذلك لا تقبل الهدنة وهذا من أروع ما تبتكره الأذهان ومن الفائدة أن نورد أبياتاً مختارة من هذه القصيدة التي قالها في مديح سيف الدولة وقد وردت عليه رسل الروم يطلبون الهدنة في سنة أربع واربعين وثلاثمائة وأولها :

أراع كذا ؟ كل الملوك همام وسح له رسل الملوك غمام ؟

يقول هل راع ملك جميع الملوك كما أرى من روعك إياهم وهل تقاطرت الرسل على ملك كما تقاطرت عليك جعل توالي الرسل عليه كسح الغمام وفي البيت براعة استهلال لأنه أشار فيه وهو مطلع القصيدة الى موضوع الرسل ، ثم قال :

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً

وأيامها فيما يريد قيام

إذا زار سيف الدولـــة الروم غازياً
كفاها لمـــام لو كفـــاه لمـــام

فتى يتبع الأزمان في الناس خطـــوه
لكـــل زمان في يديه زمـــام

تنام لـــديك الرسل أمناً وغبطـــة
وأجفـــان رب الرسل ليس تنـــام

حـــذاراً لمعروري الجياد فجـــاءة
إلى الطعن قبـــلاً ما لهن لجـــام

تعطف فيـــه والأعنـــة شعرهـــا
وتضـــرب فيه والسياط كـــلام

الى كـــم ترد الرسـل عمـــا أتوا به
كأنهـــم فيمـــا وهبت مـــلام

وإن كنت لا تعطي الذمام طواعـــة
فعوذ الأعـــادي بالكريم ذمـــام

وإن نفوســـاً أممتـــك منيعـــة
وإن دمـــاء أملتـــك حـــرام

وفيها يقول :

وشـــر الحمامـــين الزؤامـــين عيشة
يـــذل الذي يختارهـــا ويضـــام

فلو كان صلحاً لـــم يكن بشفاعـــة

ولكنـــــه ذل لهـــم وغـــرام

* وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ
وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ
تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ
وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ
ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ
قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ
صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ
سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ
إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ
مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا
حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن
تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ

أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي
أحدا ﴿٤٢﴾ ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا
﴿٤٣﴾ هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ﴿٤٤﴾

## اللغة :

( أعناب ) : جمع عنب والعنبة الحبة وفي القاموس وغيره : عنّب الكرم : صار ذا عنب والعنب ثمر الكرم وجمعه أعناب والحبة منه عِنبة .

( وحففناهما ) : جعلنا النخل محيطاً بكل منهما . يقال : حفه القوم إذا طافوا به وحففته بهم إذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولاً ثانياً كقولك غشيه وغشيته به وفي الأساس : « حفّوا به واحتفّوا أطافوا وهم حافون به وحففته بالناس : جعلتهم حافّين به و « حفّت الجنة بالمكاره » « وحففناهما بنخل » ودخلت عليه وهو محفوف بخدمه ، وهودج محفف بالديباج ، قال امرؤ القيس :

رفعن حوايا واقتعدن قعائداً وحفّفن من حوك العراق المنمّق

وجلسوا حفافيه وحفافي سريره وهما جانباه وركبت في محفتها ، وهو رجل محفوف بثوب ، وما بقي في شعر رأسه إلا حِفاف وهو طرّة حول رأسه وحفّت المرأة وجهها واحتفّته : أخذت شعره ، وحفّ الفرس والريح والطائر والسهم حفيفاً وهو صوت مروره ولأغصان الشجرة حفيف » .

( ثمر ) : أنواع من المال من ثمر مالــه اذا كثره بالتشديد وفي المصباح : الثمر بفتحتين والثمرة مثله فالأول مذكر ويجمع عــلى ثمار مثل جبل وجبال ثم يجمع على ثمر ككتاب وكتب ثم يجمع على أثمار مثـل عنق وأعناق والثاني مؤنث والجمــع ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمـل الذي تخرجه الشجرة سواء أكل أو لا فيقال ثمر الأراك وثمر العوسج وثمر الدوم وهو المقل كما يقال ثمر النخل وثمر العنب ، قال الأزهري : وأثمر الشجر أطلع ثمره أول ما يخرجه فهو مثمر ومن هنا قيل لما لا نفع فيه : ليس له ثمرة وفي الأساس : « وكان له ثمر » أي مال وانظر ثمر مالك ونماءه ومال ثمِر : مبارك فيه وأثمر القوم وثمروا ثموراً : كثر مالهم وثمّر ماله يثمّر كثر وفلان مجدود ما يثمّر له مال » والمراد في الآية انه كان الى جانب الجنتين الموصوفتين الأموال الدائرة من الـذهب والفضة وغـيرهما وكان وافر اليسار من كل وجـه .

( حسباناً ) : إما أن تكون مصدراً كالغفران والبطلان فإن لحسب مصادر عديدة تقول حسبه بفتح السين يحسُبه بضمها حَسْباً وحساباً وحِسباناً وحُسباناً وحِسبة وحسابَة : عده ، وتقول : حسِبه بكسر السين يحسبه بكسـرها وفتحهـا حسباناً ومحسِبة ومحسَبَة : ظنه ، وتقول حسب بضم السين يحسُب بضمهـا أيضاً حَسَباً وحَسابة : كان ذا حسب وذا كـرم فهو حسيب ، فإلى أي الفروع ينتمي هـذا المصدر ؟ واضح مما تقدم أنه ينتمي إما الى حسَب يحسُب بمعنى العد والمعنى عندئذ يرسل عليها مقداراً من العذاب قدره الله وحسبه وهو تخريبها والإطاحة بها وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداه واما إن تكون حسباناً جمع حسبانة بضم الحاء وهي السهم أو الصاعقة وقال الزجاج عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك .

( زلقاً ) : صفــة لصعيداً أي ملساء لا تثبت عليه القــدم وفي القاموس : الزلق بفتحتين والزلق بفتح فسكون أرض ملساء ليس بها شيء وصيرورتها كذلك لاستئصال نباتها •

( غوراً ) : مصدر غار في الارض أي ذهب فلا سبيل اليه فهو بمعنى الفاعل أي غائراً في الأرض لا يدرك وزاد أبو نصر غئوراً وغارت عينـه تغور غئوراً وغارت الشمس تغور غئوراً أيضاً والغَور الاسم يقال : سقطت في الغَوْر يعني الشمس وغــار الرجل يغور غَوْراً إذا أتى الغور وزاد اللحياني : وأغار أيضاً وأنشد بيت الأعشى :

نبيٌ يرى مالا ترون وذكــره أغار لعمري في البــلاد وأنجدا

فهذا عــلى ما قال اللحياني وكان الكسائي يقول : هو من الاغارة وهي السرعة وكان الأصمعي يقول : أغار ليس هو من الغَور إنما هو بمعنى عدا وقال اللحياني : يقــال للفرس إنه لمغوار أي شديد العدو والجمع مغاوير والتفسير الأول الوجه لأنه قال وأنجدا فانه أراد أن الغور وأتى نجداً والغور تهامة وغار فلان على أهله يغار غيرة ورجــل غيور من قوم غُيُر وامرأة غَـــيْرَى من نساء غَيارَى وقال الأصمعي: فلان شديد الغار على أهله أي شديد الغَيرة وزاد اللحياني والغَـــيْر ، وقال أبو نصر : أغار فلان على بني فلان يُغير إغارة وقال اللحياني يقال للرجل : إنه لمغوار أي شديد الإغارة والجمع مغاوير وقال أبو نصر : يقال غارهم يغيرهم إذا مارهم والغيار المصدر قال عبد مناف بن ربعي الهــــذلي :

ماذا يَضيرُ ابنتي رِبْع عويلهمــــا

لاترقــدان ولا بؤســى لمن رقــــدا

يريد انه لا يغني بكاؤهما على أبيهما من طلب ثأره شيئاً .

وقال أبو نصر : الغاران البطن والفرج يقال المرء يسعى لغاريه أي لبطنه وفرجه وقال أبو عبيدة : يقال لفم الانسان وفرجه الغاران ، وقال أبو نصر : الغار كالكهف في الجبل ويقال في أمثالهم « عسى الغوير أبؤساً » وأصله انه كان غار فيه ناس فانهار عليهم أو أتاهم فيه عدو فقتلوهم فيه فصار مثلاً لكل ما يخاف منه الشر وقيل ان الغوير اسم ماء بناحية السماوة قالته الزباء لما رأت قصيراً الذي جاء يأخذ بثأر جذيمة الأبرش عن طريق الغوير والغوير تصغير غار وخلاصة معنى المثل عسى أن يكون جاء البأس من الغار وحسبنا ما تقدم فهذه المادة لا يدرك غورها .

( خاوية على عروشها ) : العروش في المصباح : « العرش شبه بيت من جريد يجعل فوقه الثمام والجمع عروش » فهو في الاصل صنع ليوضع عليه الكرم فإذا سقط سقط ما عليه وقد تقدم تقريره .

( الولاية ) : بفتح الواو وبكسرها الملك والقهر والسلطة .

## الاعراب :

( واضرب لهم مثلاً رجلين ) تقدم في سورة البقرة أن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين لأنه بمعنى الجعل فاضرب فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت ولهم متعلقان باضرب ومثلاً مفعول به ورجلين لك أن تجعلها بدلاً من مثلاً فيكون لهم بمثابة المفعول الثاني ومثلاً هو المفعول الأول ولك أن تجعل رجلين هي المفعول الثاني وسيأتي حديث الرجلين . ( جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا

بينهما زرعاً ) جملة جعلنا صفة لرجلين ولأحـدهما مفعول ثان لجعلنا وجنتين مفعول أول ومن أعناب صفة لجنتين وحففناهما عطف على جعلنا وهو فعل وفاعل ومفعول به وبنخـل متعلقان بحففناهما وجعلنا بينهما زرعاً عطف على ما تقدم وقد تقدم إعراب نظيرتها • ( كلتا الجنتين آتت أكلها ولـم تظلم منه شيئاً ) كلتا مبتدأ وعلامة رفعه ضمة مقدرة عـلى الألف لأنه اسم مقصور وسيأتي حكم كلا وكلتا في باب الفوائد وجملة آتت أكلها خبر كلتا وقد روعي لفظها فأتى الخبر مفرداً ولم تظلم عطف على آتت ومنه حال لأنه كان صفة لشيئاً وشيئاً إما مفعول به على أن تظلم بمعنى تنقص أو مفعول مطلق وقد تقدم تحقيق ذلك • ومن نوادر كلام العرب : قيل لأعرابي : أتأكل العنب ؟ قال : ما ظلمني أن آكله أي ما منعني قال أبو عثمان سعيد بن هارون الاشنانداني : ومنه قول الله عز وجل : « ولم تظلم منه شيئاً » أي لم تمنع • ( وفجرنا خلالهما نهراً ) فجرنا فعل وفاعـل وخلالهما ظرف متعلق بفجرنا ونهـراً مفعول به • ( وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره ) الواو عاطفة وكان فعل ماض ناقص وله خبر كان المقدم وثمر اسمها المؤخر فقال عطف عـلى وكان ولصاحبه متعلقان بقال والواو للحال وهو مبتدأ وجملة يحاوره خبر والجملة حالية والمراد به أحدهما • ( أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ) الجملة مقول القول وسيأتي أنه قال ثلاث قولات منافية للحق في باب البلاغة وأنا مبتدأ وأكثر خبر ومنك متعلقان بأكثر ومالاً تمييز وأعز نفراً عطف على أكثر مالاً • ( ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً ) ودخل جنته فعل وفاعل ومفعول به على السعة وهو الواو للحال وهو مبتدأ وظالـم خبر والجملة حالية ولنفسه متعلقان بظالم ، وقال فعل ماض والفاعل مستتر تقديره هو وجملة ما أظن مقول القول وان وما بعدها سدت مسد مفعولي أظن وهذه فاعل تبيد وأبداً

ظرف زمان متعلق بتبيد . ( وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ) وما أظن عطف عـلى ما أظن الأولى والساعة مفعول به أول وقائمة مفعول به ثان وأراد وهو منكر للبعث : ما أحسب الساعة قائمة كما تزعم ، كما أن شكه في بيدودة جنته وأمواله ناشىء عن طول اغتراره وهيمنة الحرص عليه ، ولئن الواو عاطفة واللام موطئة للقسم وان شرطية ورددت فعل ماضي مبني للمجهول في محـل جزم فعل الشرط والتاء نائب فاعـل ولأجدن اللام واقعة في جواب القسم وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب القسم كما هي القاعدة على حد قول صاحب الخلاصة :

واحذف لـــدى اجتماع شرط وقسم
جواب ما أخرت فهـــو ملتـــزم

وخيراً مفعول به لأجدن ومنهـا متعلقان بخيراً ومنقلباً تمييز أي مرجعاً فهو مصدر ويجوز أن نعرب خيراً حال ومنقلباً مفعول أي منقلباً خيراً من منقلب هذه الـدنيا . ( قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ) قال فعل ماض وله متعلقان به وصاحبه فاعل والواو للحال وهو مبتدأ وجملة يحاوره خبر والهمزة للاستفهام التوبيخي والتقريعي وكفرت فعل وفاعل وبالذي متعلقان بكفرت وجملة خلقك صلة ومن تراب جار ومجرور متعلقان بخلقك وثم من نطفة عطف ، وثم حرف عطف وسواك فعل ماض وفاعل مستتر والكاف مفعول به ورجلاً حال وإنما ساغ مجيئه حالاً وهو غير مشتق لأنه بعد سواك إذ كان من الجائز أن يسويه غـير رجـل وسيأتي بحث ذلك مفصلاً في باب الفوائد ويجوز أن يعرب مفعولاً

ثانياً لسواك ، وأعربه بعضهم تمييز • ( لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً ) لكنا الاصل لكن أنا فألقيت حركة الهمزة المحذوفة على النون وأدغمت النون في النون والجيد حذف الألف في الوصل واثباتها في الوقف لأن أنا كذلك والألف فيه زائدة لبيان الحركة وانا مبتدأ وهو أي ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربي الخبر والياء عائدة على المبتدأ الأول ولا يجوز أن تكون لكن المشددة العاملة نصباً إذ لو كان كذلك لم يقع بعدها هو لأنه ضمير مرفوع ويجوز أن يكون اسم الله بدلاً من هو ومثل هذا التركيب قول القائل :

وترمينني بالطرف أي أنت مذنب
وتقلينني لكن إياك لا أقلي

ولكن أصله لكن أنا فنقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت ثم ادغمت النون في النون بعدها وحذفت الألف الأخيرة في الرسم كاللفظ ولو أجرى الوصل مجرى الوقف لثبتت وقدم المفعول وهو إياك للاهتمام ببراءتها من قلاه وتخصيصها بذلك دون غيرها من النساء وواضح ان قوله ترمينني بالطرف استعارة تصريحية لأنه شبه اطلاق البصر باطلاق الحجر • والواو استئنافية ولا نافية وأشرك فعل مضارع وفاعله مستتر تقديره أنا وبربي متعلقان بأشرك وأحداً مفعول به • ( ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله ) ولولا الواو عاطفة ولولا حرف تحضيض أي هلا وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بقلت وما شاء الله ما موصولة في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي هذا الذي شاءه الله من بدائع الجمال وتهاويل النعم وتعاجيب المنن والآلاء أو نعرب ما مبتدأ والخبر محذوف تقديره كان والجملة مقول القول وجملة شاء

الله صلة والعائد محذوف كما قدرناه ويجوز أن تكون شرطية منصوبة الموضع بفعل الشرط والجواب محـذوف أي كان والمعنى أي شيء شاءه الله كان والجملة كلها مقول القول ولا نافية للجنس وقوة اسمها المبني على الفتح وإلا أداة حصر وبالله خبر لا • ( إن ترني أنا أقل منك مالاً وولداً ) إن شرطية وترني فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة والنون للوقاية والياء مفعول به وحذفت في رسم المصحف وأنا ضمير فصل وأقل مفعول به ثان لترني ويجوز أن تعرب أنا توكيداً للياء ومنك متعلقان بأقل ومالاً تمييز وولداً عطف عليه • ( فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ) الفاء رابطة لجواب الشرط لأنه اقترن بفعـل الرجاء وهو جامد وقد تقدمت مواضع وجوب ربط الجواب بالفـاء المجموعة في قول بعضهم :

اسمية طلبيــة وبجامــــد ... وبما ولن وبقـد وبالتنفيس

وربي اسم عسى وان وما في حيزها في محل نصب خبرها وخيراً مفعول ثان ليؤتيني ومن جنتك متعلقان بخير • ( ويرسل عليها حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً ) ويرسل عطف على يؤتيني والفاعل مستتر تقديره هو وعليها متعلقان بيرسل وحسباناً مفعول به فتصبح الفاء عاطفة على ما تقدم وتصبح فعل مضارع منصوب لأنه عطف على ما تقدم واسم تصبح مستتر تقديره هي وصعيداً خبر تصبح وزلقاً نعت لصعيد من باب الوصف بالمصدر • ( أو يصبح ماؤها غوراً فلن تستطيع له طلباً ) أو حرف عطف ويصبح معطوف عـلى ما قبله وماؤها اسم يصبح وغوراً خبرها والفاء عاطـفة ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويستطيع منصوب بلن والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت وله متعلقان

بطلباً وطلباً مفعول به • ( وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها ) الواو عاطفة على محذوف يقدر بحسب مدلول الكلام أي فانقضت الصواعق على جنته وغارت الامواه فيها وأحيط بثمره بالهلاك أيضاً وأحيط فعل ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر وبثمره متعلقان بأحيط فأصبح عطف واسمها مستتر تقديره هو وجملة يقلب كفيه خبرها وعلى ما متعلقان بيقلب لأنه ضمن معنى يندم وسيأتي سر هذا التعبير في باب البلاغة ويجوز أن يتعلق الجار والمجرور بمحذوف على أنه حال من فاعل كفيه أي نادماً • ( وهي خاوية على عروشها ويقول : يا ليتني لم أشرك بربي أحداً ) الواو للحال وهي مبتدأ وخاوية خبر وعلى عروشها خبر ثان وقد تقدم اعرابه ويقول عطف على يقلب أو الواو للحال وجملة يقول حال من فاعل يقلب وجملة يا ليتني لم أشرك مقول القول ولم حرف نفي وقلب وجزم وبربي متعلقان بأشرك وأحداً مفعول به وقوله يا ليتني تقدم بحثه مراراً وهو أن تكون يا للتنبيه أو للنداء والمنادى محذوف • ( ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً ) الواو للعطف ولم حرف نفي وقلب وجزم وتكن فعل مضارع ناقص مجزوم وله خبرها المقدم وفئة اسمها المؤخر وجملة ينصرونه صفة لفئة وذكرت الصفة وجمعت لأن الفئة تتضمن الجمع وهو يتضمن الذكور والإناث ومن دون الله حال والواو حرف عطف وما نافية وكان واسمها المستتر ومنتصراً خبرها • ( هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقباً ) هنالك اسم اشارة في محل نصب على الظرفية المكانية وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والولاية مبتدأ مؤخر ولله متعلقان بما في معنى اسم الاشارة أو بمتعلقه والحق صفة لله ويجوز أن يتعلق اسم الاشارة بمعنى الاستقرار في لله والولاية مبتدأ ولله خبره أي مستقرة لله ويجوز أن يتعلق بالولاية نفسها لأنها مصدر بمعنى النصرة وهو مبتدأ

وخير خبر وثواباً تمييز وخـير عقباً عطف على خير ثواباً وعقبا بمعنى عاقبة .

## البلاغـة :

حفلت هـذه الآية بأفانين متعـددة من فنون البلاغـة وهـذا هو التفصيل :

### ١ ـ التتميم والاحتراس والكناية :

التتميم أو التمام وقد تقدم بحثه مستوفى في سورة البقرة عند قوله تعالى : « أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب » الآية وهو هنا في وصف الجنتين فإن قوله تعالى « واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين » يحتمل أن تكون الجنتان مجرد اجتماع شجر متكانف يستر بظل غصونه الأرض كما تقتضيه الدلالة اللغوية عـلى معنى الجنة أو يكون النفع منها ضئيلاً كشجر الأثل والخمط ونحوهما فيكون أسفه عليها أقل من أن تكون الجنتان من نخيل وأعناب ينتفع بما تثمرانه عليه ثم تمم ذلك أيضاً بقوله « وجعلنا بينهما زرعاً » لئلا يتوهم أن الانتفاع قاصر على النخيل والأعناب ولتكون كل من الجنتين جامعة للأقوات والفواكه متواصلة العمار على الشكل الحسن والترتيب الأنيق ثم تمم ذلك بقوله « وفجرنا خلالهما نهراً » للدلالة على ديمومة الانتفاع بهما فإن الماء هو سر الحياة وعامل النمو الاول في النباتات وإذن فقد استكمل هذا الرجل كل الملاذّ واستوفى ضروب النعم ، ثم تمم ذلك بقوله « كلتا الجنتين آتت آكلها » لاستحضار الصورة التامة للانتفاع بالموارد واحترس بقوله « ولم تظلم منه شيئاً » من أن يكون

ثمة نقص في الأكل الذي آتته وليكون كناية عن تمام الجنتين ونموهما دائماً وأبداً وانهما ليستا على عادة الأشجار حيث يتم ثمرها فتؤتيه ببعض السنين دون بعض أو تأتي بالثمر ناقصاً عاماً بعد عام فهي فيّاضة المورد في كل حين فقد استوفى وصف الجنتين هذه الفنون الثلاثة جميعاً .

## ٢ ـ اللف والنشر المشوش :

وذلك في قوله تعالى : « فقال لصاحبه وهو يحاوره » الآية وحاصل ما قاله هذا الكافر ثلاث مقالات شنيعة وهي : ١ ـ أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً ، ٢ ـ عندما دخل جنته متكبراً مزهواً ظالماً لنفسه قال وقد رنحه الغرور « ما أظن أن تبيد هذه أبداً » ، ٣ ـ والثالثة : بادئاً بالآخرة لأنها الأهم قائلاً « أكفرت بالذي خلقك » وثنى بالثانية ناصحاً لأنها تأتي في المرتبة بعدها فقال : « ولولا إذا دخلت جنتك » الخ وثلث بالأولى مقرعاً فقال « فعسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك » فهو لف ونشر مشوش وقد تقدم ذكره .

## ٣ ـ عودة الى التتميم والكناية :

ثم عاد الى التتميم فصور الاطاحة بالجنتين وبالثمر معاً فقال « وأحيط بثمره » ثم وصف حالته فقال « فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها » وتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لأن النادم يقلب كفيه ظهراً لبطن كما كنى عن ذلك بعض الأنامل والسقوط في اليد .

## قصة الرجلين الأخوين :

وهو أن أحد الرجلين اللذين ضرب بهما المثل وقد رويت قصتهما على طرق شتى وخلاصتها أن رجلين أخوين من بني إسرائيل أحدهما كافر اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر أرضاً بألف فقال المؤمن : اللهم إن أخي اشترى أرضاً بألف دينار وأنا أشتري منك أرضاً في الجنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه داراً بألف دينار ، فقال المؤمن : اللهم اني أشتري منك داراً في الجنة فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال : اللهم إني جعلت ألفاً صداقاً للحور ثم اشترى أخوه خدماً ومتاعاً بألف فقال : اللهم إني اشتريت الولدان المخلدين بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقه فمر به في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصدق بماله وقيل غير ذلك وإنما أوردنا القصة على خلاف شرطنا في هذا الكتاب لطرافتها ولتكون نبراساً للمبدعين من الكتاب .

## ٤ ـ المبالغة :

وفي قوله تعالى « أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً » فن يقال له المبالغة والإفراط في الصفة كما سماها ابن المعتز والتسمية الأولى لقدامة وهو أن يذكر المتكلم حالاً لو وقف عندها لأجزأت فلا يقف عندها حتى يزيد في معنى كلامه ما يكون أبلغ في معنى قصده وقد جاءت المبالغة في الكتاب العزيز على ضروب نذكر ما ورد منها فيه :

أولاً ـ فمنها المبالغة في الصفة المعدولة وقد جاءت على ستة أمثلة:

آ ـ فعلان كرحمن ، عدل عن راحم للمبالغة ولا يوصف به إلا الله ولم تنعت العرب به أحداً في جاهلية ولا إسلام إلا مسيلمة الكذاب

نعتوه به مضافاً فقالوا رحمان اليمامــة وأنشد شاعر من بني حنيفــة يمدح به مسيلمة :

سموت بالمجـــد يابن الأكرمــين أباً

وأنت غيث الورى لا زلت رحمـــانا

ب ــ فعّال معدول عن فاعل للمبالغة كقوله تعالى « وإني لغفار لمن تاب » .

جـ ــ وفعول عدل عن فاعل للمبالغة كغفور وشكور .

د ــ فعيل عدل عن فاعل للمبالغة كعليم وحكيم .

وهذه الصيغ الأربــع وردت في القرآن وهناك صيغتان : مفعل كمطعن ومفعال كمطعام ومبطار .

ثانياً ــ إخراج الكلام مخرج الاخبار عن الأعظم الأكبر للمبالغة الاخبار عنه مجاز وقد جاء منه في القرآن قوله تعــالى « وجاء ربك والملك صفاً صفاً » فجعل مجيء جلائل آياته مجيئاً له للمبالغة .

ثالثاً ــ إخراج الممكن من الشرط إلى الممتنع ليمتنع وقوع المشروط وقد تقدم ذكر هذا النوع في قوله تعــالى « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » .

رابعاً ــ ما كان مجازاً فصار بالقرينة حقيقة كقوله تعالى « يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار » فإن قتران هذه الجملة بيكاد يصرفها الى الحقيقة فانقلبت من الامتناع الى الحقيقة والامكان .

خامساً ــ وقسم أتى بصيغة اسم التفضيل وهو محض الحقيقة من غير قرينة كقوله تعالى « أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً » وهو الذي نحن في صدده .

سادساً ــ ما بولغ بصفته على طريق التشبيه كقوله تعالى « إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر » .

## المبالغة في الشعر :

هذا ما ورد من المبالغة وضروبها في الكتاب العزيز . أما هي في الشعر ففنون تتشعب وأنواع اختلفت مقاييسها ومعاييرها كما اختلفت آراء الناس فيها فمنهم من يستجيدها ويراها الغاية القصوى في الجودة ومنهم نابغة بني ذبيان وهو القائل : « أشعر الناس من استجيد كذبه ، وضحك من رديئه » وقد أورد صاحب العمدة مثالاً على ذلك ما جرى بين النابغة وحسان بن ثابت ومطالبته حسان بن ثابت بالمبالغة واتهامه بالتقصير في قوله :

لنا الجفنات الغــرّ يلمعن بالضحى
وأسيافنـا يقطرن من نجــدة دمـا

وهي مشهورة مستفيضة في كتب الأدب وأورد صاحب العمــدة من أبيات المبالغة التي اختلفت الآراء فيها قول امرىء القيس :

كـأن المــدام وصوب الغمــام
وريــح الخزامى ونشــر القطْر

يُعَـــل ّ بـــه برد انيابهـــا
إذا غـــرد الطـــائر المستحـــر ّ

فوصف فاها بهذه الصفة سحراً عند تغير الأفواه بعد النوم فكيف تظنها أول النوم ؟ وفي أول الليل ، وقال امرؤ القيس :

تنورتها من أذرعات وأهلهـا بيثرب أدنى دارها نظر عـال

وبين المكانين بعد أيام .

وقال أيضاً يصف نارها :

نظرت اليهـا والنجوم كأنها مصابيح رهبان تشبّ لقفّال

يقول : نظرت إلى نار هـذه المرأة تشب لقفال والنجوم كأنهـا مصابيح رهبان وانما يرجع القفال من الغزو والغارات وجه الصباح فإذا رأوها من مسافة أيام وجه الصباح وقد خمد سناها وكل موقدها فكيف كانت أول الليل ؟ وشبه النجـوم بمصابيح الرهبان لأنهـا في السحر يضعف نورها كما يضعف نور المصابيح الموقدة ليلها أجمع فربما نعسوا في ذلك الوقت .

## تعريف آخر للمبالغة :

وذهب قوم الى أن المبالغـة افراط في وصف الشيء الممكن عادة القريب وقوعه وسنورد من بديع المبالغة ما يستهوي الألباب فمن ذلك ماراوه أحمد بن حمدون قال : كان الفتح بن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من أموره فقال لي مرة : يا أبا عبد الله لما دخلت البارحة الى

منزلي استقبلتني جارية من جواريّ فلم أتمالك دون أن قبلتها فوجدت بين شفتيها هواء لو رقد فيه المخمور صحا فكان ذلك مما يستظرف ويستملح من الفتح بن خاقان وقد اقتبسه بعضهم فقال :

سقى الله ليلاً طاب إذ زار طيفه فأنحلته حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منه يستجلب الكرى ولو رقد المخمور فيه أفاقا

وذهب أبو تمام في المبالغة مذهباً عجيباً فقال وأبدع متغزلاً :

تلقّاه طيفي في الكرى فتجنّبا وقبلت يوماً ظله فتغضّبا
وخبر أني قد مررت ببابه لأخلس منه نظرة فتحجّبا
ولو مرت الريح الصبا عند أذنه بذكري لسب الريح أو لتعتّبا
ولم تجرمني خطرة بضميره فتظهر إلا كنت فيه مسببا
وما زاده عندي قبيح فعاله ولا الصدّ والإعراض إلا تحببا

وله أيضاً :

قد قصرنا دونك الأبصار خوفاً أن تذوبا
كلما زدناك لحظاً زدتنا حسناً وطيبا
مرضت ألحاظ عينيك فأمرضت القلوبا

**الفوائد :**

**١ ـ كلا وكلتا :**

كلا وكلتا لفظان يعربان إعراب المثنى إن أضيفا الى الضمير فإن

أضيفا إلى الاسم الظاهر أعربا إعراب الاسم المقصور أي بحركات مقدرة على الألف على كل حال وهما اسمان ملازمان للاضافة ولفظهما مفرد ومعناهما مثنى ولذلك يجوز الإخبار عنهما بما يحمل ضمير المفرد باعتبار لفظهما وضمير المثنى باعتبار معناهما وقد اجتمعا في قول الشاعر:

كلاهما حين جدّ الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي

إلا أن اعتبار اللفظ أكثر وبه جاء القرآن الكريم قال تعالى: « كلتا الجنتين آتت أكلها » قال ابن هشام في مغني اللبيب : « وقد سئلت قديماً عن قول القائل : زيد وعمر كلاهما قائم أو كلاهما قائمان فكتبت إن قدر كلاهما توكيد قيل قائمان لأنه خبر عن زيد وعمرو وإن قدر مبتدأ فالوجهان ، والمختار الافراد ويتعين مراعاة اللفظ في نحو: كلاهما محب لصاحبه لأن معناه كل واحد منهما وقوله :

كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشدّ تغانيا

ومن الأبيات التي أتى فيها ذكر « كلتا » قول حسان بن ثابت :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت ، قتلت ، فهاتها لم تقتل

كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة أرخاهما للمفصل

أخبر عن التي بالمفرد فوحد ثم قال كلتاهما فثنى ، وما معنى كلتاهما حلب العصير ولم يذكر إلا خمرة واحدة وأخبر عن كلتاهما بأرخاهما والصحيح الإخبار عنهما بمفرد لأنهم لحنوا من قال : كلا الرجلين قاما وكلتا المرأتين حضرتا على اللغة الفصيحة ويدل على ذلك

قوله تعالى « كلتا الجنتين آتت أكلها » وأيضاً فالرواية صحت في المفصل انه بكسر الميم وفتح الصاد وانما يقال مفصل بفتح الميم وكسر الصاد .

وأجاب الحريري وغيره عن هذه الاعتراضات بأن قال : أما قوله : ان التي ناولتني فرددتها قتلت فانه خاطب به الساقي الذي كان ناوله كأساً ممزوجة لأنه يقال : قتلت الخمرة إذا مزجتها فكأنه أراد أن يعلمه أنه فطن لما فعله ثم انه دعا عليه بقوله : قتلت وقوله أرخاهما للمفصل يعني به اللسان وسمي مفصلاً لأنه يفصل به بين الحق والباطل .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم الانباري : اجتمع قوم على شراب فغناهم المغني البيتين المتقدمين فقال بعضهم امرأتي طالق إن لم أسأل الليلة القاضي عبيد الله بن الحسن عن علة هذا الشعر لم قال إن التي فوحّد ثم قال كلتاهما فثنّى فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا الى بني شقرة وعبيد الله يصلي فلما أتم صلاته شرحوا له وسألوه الجواب عن ذلك فقال لهم : إن التي عنى بها الخمر الممزوجة بالماء ثم قال من بعد : كلتاهما حلب العصير يريد الخمر المتحلبة من العنب ، والماء المتحلب من السحاب المكنى عنه بالمعصرات في قوله تعالى : « وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً » .

## ٢ ـ الحال الثابتة :

الأصل في الحال أن تكون منتقلة لأنها مأخوذة من التحول وهو التنقل وتقع ثابتة في مواضع يرجع اليها في المطولات ومنها أن يدل عاملها على تجدد ذات صاحبها وحدوثه أو تجدد صفة له : نحو « ثم سوّاك رجلاً » إذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وقولهم خلق الله

الزرافة يديها أطول من رجليها فيديها بدل من الزرافة بدل بعض من كل وأطول حال ملازمة من يديها ومن رجليها متعلقان بأطول لأنه اسم تفضيل وعامل الحال خلق وهو يدل على تجدد المخلوق ٠

وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ
فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ
ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا ﴿٤٦﴾ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ
وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ
عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن
نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ
مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً
إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ وَإِذۡ
قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ
عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ

عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾

**اللغـــة :**

( هشيماً ) : يابساً متفرق الأجزاء وقـال الزمخشري الهشيم : ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة ، وقال ابن قتيبة : كـل ما كان رطباً ويبس فهو هشيم ، ويقال صارت الأرض هشيماً أي صار ما عليها من النبات والشجر قد يبس وتكسّر وللهاء مـع الشين فاء وعيناً خاصة التكسر والتحطيم والرخاوة وكل ما هو غير مقاوم فالهش الرخو اللين من كل شيء وخبزة هشة : رخوة المكسر ويقال فلان هشّ المكسر أي سهل الجانب فيما يطلب عنـده من الحوائـج يكون ذلك مدحاً وذماً والهشيش كالهشيم وهشـر الناقة حلب مافي ضرعها أجمـع وشجرة هشرة وهَشْور : يسقط ورقها سريعـاً والهيشر من الرجـال الرخو الضعيف الطويـل والهَشَم من الجبـال الرخوة وتهشمت الأرض أجدبت لانقطاع المطر عنها .

( تذروه ) : تفرقه وتنثره وذرت الريح التراب وأذرت العين دمعها وعيناه تذريان الـدموع وطعنته فأذريته عن فرسه وأذراه الفرس عن ظهره رمى به وذرا حدّ نابه : انسحقت أسنانه وسقطت أعاليها ، وبلغني عنه ذَرْوٌ من قول أي طرف منه وأخذ في ذرو من الحديث إذا عرّض ولم يصرح قال صخر بن حبناء :

أتاني عن مغـيرة ذروُ قول　　وعن عيسى فقلت له كـــذاك

( نغادر ) : نترك يقال غادر وأغدره إذا تركه ومنه الغــدر ترك الوفاء والغدير ما غادره السيل والغــديرة الشعر الذي نزل حتى طال والجمع غدائر .

## الاعراب :

( واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء ) الواو استئنافية واضرب فعــل أمر ولهم متعلقان باضرب ومثل الحياة الدنيا مفعول به أول والكاف مفعول به ثاني وجملة أنزلناه من السماء صفة لماء ويجوز أن تكون اضرب بمعنى اذكر فينصب مفعولاً واحداً فتكون الكاف خبراً لمبتدأ محذوف أو متعلقة بمعنى المصدر أي ضرباً كماء . ( فاختلط به نبات الأرض ) الفاء حرف عطف واختلط فعل ماض وبه متعلقان باختلط ونبات الأرض فاعــل وسيأتي سر هــذا التشبيه في في باب البلاغة . ( فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً ) فأصبح عطف على اختلط واسم أصبح مستتر يعود على نبات الأرض وهشيماً خبر أصبح وجملة تذروه الرياح صفة لقولــه هشيماً وكان الواو استئنافية أو حالية وكان واسمها ومقتدراً خبرها وعلى كل شيء متعلقان بمقتدراً . ( المال والبنون زينة الحياة الدنيا ) المال مبتدأ والبنون عطف عــلى المال وزينة الحياة مضاف اليه والــدنيا صفة . ( والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ) الواو استئنافية والباقيات مبتدأ والصالحات صفة وخير خبر الباقيات والتفضيل ليس عــلى بابه لأن زينة الدنيا ليس فيها خــير أو هو عــلى بابه في زعــم الجاهلين والمغرورين وعند ربك متعلقان بمحذوف حال وثواباً تمييز وخير أملاً عطف على خير ثواباً . ( ويوم نسير الجبال وترى الأرض

بارزة ) الظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر وجملة نسير مضاف اليها الظرف والفاعل مستتر تقديره نحن والجبال مفعول به وترى الأرض عطف على ما تقدم وفاعل ترى مستتر تقديره أنت والأرض مفعول به وبارزة حال لأن الرؤية بصرية . ( وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ) الواو هنا للحال وحشرناهم فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب حال أي تفعل التسيير في حال حشرهم ليشاهدوا بأعينهم تلك الأهوال أو الواو عاطفة وأريد بالماضي المستقبل أي ونحشرهم ومن المفيد أن نورد هنا ما قاله الزمخشري بهذا الصدد وهو : « فإن قلت لم جيء بحشرناهم ماضياً بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الأهوال العظام » فلم الفاء حرف عطف ولم حرف نفي وقلب وجزم ونغادر فعل مضارع مجزوم بلم وفاعله مستتر تقديره نحن ومنهم حال لأنه كان صفة لأحداً وأحداً مفعول به ( وعرضوا على ربك صفاً ) الواو عاطفة على وحشرناهم داخلة في حيزها وعرضوا فعل ماضي مبني للمجهول والواو نائب فاعل وعلى ربك متعلقان بعرضوا وصفاً حال من الواو في وعرضوا . ( لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق وجئتمونا فعل وفاعل ومفعول به ، وكما نعت لمصدر محذوف أو حال ، وخلقناكم فعل وفاعل ومفعول به والجملة لا محل لها وأول مرة نصب على الظرف متعلق بخلقناكم وجملة لقد جئتمونا حالية أو مقول لقول محذوف . ( بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً ) بل حرف اضراب وزعمتم فعل وفاعل وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن حرف نفي ونصب واستقبال ونجعل مضارع منصوب بلن وفاعله مستتر تقديره نحن والجملة خبر أن ولكم مفعول به ثان وموعداً مفعول به أول لنجعل وموعداً يحتمل الزمان والمكان واذا كان الجعل مجرد الايجاد كانت لكم متعلقة به وموعداً هي المفعول به . ( ووضع الكتاب فترى المجرمين

مشفقين مما فيه ) الواو عاطفة ووضع فعل ماض مبني للمجهول والكتاب نائب فاعل فترى الفاء عاطفة وترى فعل مضارع مرفوع والفاعل مستتر تقديره أنت والمجرمين مفعول به أول ومشفقين مفعول به ثان والرؤية هنا علمية ولك أن تجعلها بصرية فتكون مشفقين حالاً ومما متعلقان بمشفقين وفيه متعلقان بمحذوف صلة الموصول • ( ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ) ويقولون عطف ويا حرف نداء وويلتنا منادى ينادون هلكتهم التي هلكوها وسيأتي مزيد بيان لهذا النداء في باب البلاغة وما اسم استفهام مبتدأ ولهذا خبره والكتاب بدل وجملة لا يغادر حالية وصغيرة مفعول به ولا كبيرة عطف على صغيرة وإلا أداة حصر وجملة أحصاها صفة لصغيرة ويجوز أن تكون مفعولاً ثانية ليغادر لأنها بمعنى ترك وهي تنصب مفعولين والمراد بالاستفهام هنا مجرد التعجب من الكتاب في هذا الاحصاء الدقيق • ( ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ) الواو عاطفة ووجدوا فعل وفاعل وما مفعول به وجملة عملوا صلة أو مامصدرية والمصدر المؤول مفعول به أي وجدوا عملهم وحاضراً مفعول به ثان ولا يظلم الواو حالية ولا نافية ويظلم ربك أحداً فعل وفاعل ومفعول به والجملة في محل نصب على الحال • ( وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ) الظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر وجملة قلنا مضافة للظرف وللملائكة متعلقان بقلنا واسجدوا فعل أمر وفاعل ولآدم متعلقان باسجدوا فسجدوا فعل وفاعل وإلا أداة استثناء وابليس مستثنى والاستثناء منقطع وقيل متصل وقد تقدم تقرير ذلك • ( كان من الجن ففسق عن أمر ربه ) الجملة مستأنفة مسوقة لبيان التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأنه جواب سؤال مقدر وهو لمَ لم يسجد فقيل : كان ، واسم كان مستتر

تقديره هو يعود على إبليس ومن الجن خبر ففسق عطف على كان وعن أمر ربه متعلقان بفسق ( أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ) الهمزة للاستفهام الانكاري التعجبي وتتخذونه فعل مضارع وفاعل ومفعول به وذريته يجوز أن تكون الواو عاطفة وذريته عطف على الهاء ويجوز أن تكون بمعنى مع وذريته مفعول معه وأولياء مفعول به ثان ومن دوني متعلقان بمحذوف صفة لأولياء أو بتتخذونه وهم الواو للحال وهم مبتدأ ولكم متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لعدو وعدو خبر هم والجملة حال من مفعول تتخذونه أو فاعله وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم وفاعله مضمر مفسر بنكرة وللظالمين متعلقان ببدلا وبدلا تمييز ويجوز أن يتعلق للظالمين بمحذوف حال والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس البدل إبليس وذريته . ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ) ما نافية وأشهدتهم فعل وفاعل ومفعول به وخلق السموات والارض مفعول به ثان ولا خلق أنفسهم عطف على خلق السموات والارض . ( وما كنت متخذ المضلين عضداً ) الواو عاطفة وما نافية وكنت كان واسمها ومتخذ خبرها والمضلين مضاف اليه وفيه وضع الظاهر موضع المضمر وعضداً مفعول به ثان لمتخذ وسيأتي الكلام عن هذا التشبيه في باب البلاغة .

## البلاغة :

١ ــ في قوله تعالى « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض» الى آخر الآية تشبيه تمثيلي مقلوب أما التشبيه التمثيلي فهو تشبيه الحياة الدنيا وما فيها من زخارف

تعجب المتلهي برؤيتها والمستمتع بزينتها حتى إذا أفاق من عمايته وجد أن ما كان يتلهى ويستمتع به باطل لا حقيقة ، بالنبات الذي اختلط به الماء الهاطل من السماء فربا والتف ، وزهاورف ، وأنبت من كل زوج بهيج ولم تكد العين تستمتع به والنفس تنشرح بمنظره حتى يبس وتصوّح ثم جف وذبل ثم أصبح هشيماً تذروه الرياح فكأنه ما كان ، وأما التشبيه المقلوب فقد كان من حق الكلام أن يقول فاختلط بنبات الارض ووجهه أنه لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته وبعبارة أوضح لما كان الاختلاط عبارة عن شيئين متداخلين صدق على كل منهما أنه مختلط ومختلط به لكن في عرف اللغة والاستعمال تدخل الباء على الكثير غير الطارىء فلذا جعل هذا من القلب،ولما كان القلب مقبولاً إذا كان فيه نكتة وهي أن كلاً منهما مختلط ومختلط به وهي المبالغة في كثرة حتى كأنه الأصل الكثير فالمراد بالعكس مما قدمناه آنفاً هو القلب وهذا من الممتع الرائع فاعرفه .

٢ ـ الاستعارة المكنية في قوله « يا ويلتنا » نداء الويلة قائم على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل : يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك .

٣ ـ التشبيه البليغ في قوله « وما كنتت متخذ المضلين عضداً » فقد شبه المضلين بالعضد الذي يتقوى به الانسان وأصله العضو الذي هو المرفق الى الكتف ولم يذكر الأداة وقد جعله بعضهم استعارة وهو خطأ لوجود ركني التشبيه وهما المشبه والمشبه به .

٤ ـ استعمال العام في النفي والخاص في الاثبات : وذلك في قوله تعالى : « ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها » فإن وجود المؤاخذة على الصغيرة يلزم منه وجود المؤاخذة على الكبيرة

فينبغي أن يكون لا يغادر كبيرة ولا صغيرة لأنه إذا لم يغادر صغيرة فمن الأولى أن لا يغادر كبيرة وأما إذا لم يغادر كبيرة فإنه يجوز أن يغادر صغيرة لأنه إذا لم يعف عن الصغيرة فينبغي القياس أنه لا يعفو عن الكبيرة وإذا لم يعف عن الكبيرة فيجوز أن يعفو عن الصغيرة .

٥ ـ وفي قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » فن الجمع وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر في حكم واحد وهو واضح في الآية ومنه في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم : من أصبح آمناً في سربه ، معافى في بدنه ، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها . فجمع الأمن ومعافاة البدن وقوت اليوم في حوز الدنيا بحذافيرها وهي النواحي والواحد حذفار ومنه في الشعر قول أبي العتاهية :

إن الشباب والفراغ والجدة  مفسدة للمرء أيّ مفسده

وقول ابن خفاجة الأندلسي :

تعلقته ريان من خمر ريقه  له رشفها دوني ولي دونه السكر
وطبنا معاً ثغراً وشعراً كأنما  له منطقي ثغر له ولي ثغره شعر

وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ

مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ
أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ
أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ
وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَمَآ
أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ
وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ
ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل
لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ
لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾

## اللغــة :

( موبقاً ) : اسم مكان أو مصدر ميمي من وبق يبق وبوقاً كوثب يثب وثوباً أو وبق يوبق وبقـاً كفرح يفرح فرحاً إذا هلك أي مهلكاً يشتركون فيـه وهو النار ، وفي القاموس وغـيره : وبق يبق من باب ضرب يضرب ووبق يبق من باب علم يعلـم ووبق يوبق وَبَقاً ووبوقاً

ومَوْبقاً واستوبق هلك فهو وبق والموبق المهلك والموعـد والمحبس وكل شيء حال بين شيئين وعن الحسن : موبقاً عداوة والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك وقال الفراء : البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة .

( مصرفاً ) : اسم مكان أو زمان وقال أبو البقاء أي انصرافاً فهي مصدر ميمي وفي الكشاف مصرفاً : معدلاً قال :

أزهير هل عن شيبة من مصرف

( جدلاً ) : خصومة في الباطل قال الفرزدق :

ما أنت بالحكـم الترضى حكومتـــه

ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجــدل

( قبلاً ) : عياناً ومقابلة وفي القاموس : « رأيته قِبَلاً وقَبْلاً وقَبَلاً وقِبَلاً وقُبُلاً وقبيلاً وقبلياً أي عياناً ومقابلة .

قال الفراء : إن قبلاً جمع قبيل أي متفرقاً يتلو بعضه بعضاً وقيل: عياناً وقيل فجأة .

( ليدحضوا ) : ليبطلوا ويزيلوا من ادحاض القدم وهو إزلاقها وازالتهـا عن موطئها وفي المختـار : دحضت حجته بطلت وبابه خضع وأدحضها الله ودحضت رجله زلقت وبابه قطع والادحاض الإزلاق » .

( موئلاً ) : منجى وملجأ والاصل المرجع من وأل يئِل وَأْلاً ووءولاً إذا لجأ اليه وهو هنا مصدر ميمي وفي المصباح : وأل الى الله

يئل من باب وعد التجأ وباسم الفاعل سمي ومنه وائل بن حجر وهو صحابي وسحبان بن وائل ووأل رجع والى الله الموئل أي المرجع ٠

## الاعراب :

( ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم ) الظرف متعلق بمحذوف تقديره أذكر وجملة يقول مضاف اليها الظرف ونادوا فعل أمر وفاعل وشركائي مفعول به والذين نعت وجملة زعمتم صلة والعائد محذوف أي زعمتموهم شركاء كما حذف المفعول الثاني لزعمتم أيضاً ٠ ( فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقاً ) إما أن تعطف الجملة على محذوف مقدر أي فبادروا الى آلهتهم فدعوهم وإما أن تقدر الماضي بمعنى المستقبل ودعوهم فعل وفاعل ومفعول به فلم الفاء عاطفة ولم حرف نفي وقلب وجزم ويستجيبوا مضارع مجزوم بلم والواو فاعل ولهم متعلقان بيستجيبوا وجعلنا فعل وفاعل وبينهم الظرف متعلق بمحذوف هو المفعول الثاني وموبقاً هو المفعول الأول والمعنى صيرنا بين الأوثان وعابديها مكاناً يجتمعون فيه ليهلكوا معاً ٠ ( ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ) ورأى المجرمون النار فعل وفاعل ومفعول به فظنوا الفاء عاطفة وظنوا فعل وفاعل وإن واسمها وخبرها وسدت مسد مفعولي ظنوا أي تراءت لهم من مكان بعيد فأيقنوا أنهم واقعون فيها والظن هنا معناه اليقين لأن ذلك الحين ليس حين شك ٠ ( ولم يجدوا عنها مصرفاً ) الواو عاطفة ولم يجدوا عطف على ظنوا وعنها متعلقان بمصرفاً لأنه اسم مكان أو زمان مشتق أو مصدر ميمي بمعنى انصرافاً ومصرفاً مفعول به ٠ ( ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ) الواو عاطفة واللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق

وصرفنا فعل وفاعل وفي هذا متعلقان بصرفنا والقرآن بدل من هـذا وللناس متعلقان بصرفنا أيضاً ومن كـل صفة لموصوف محذوف هو مفعول صرفنا أي معنى غريباً بديعاً يشبه المثل بغرابته وطرافته ومثل مضاف اليه • ( وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ) الواو عاطفة أو حالية وكان الإنسان كان واسمها وأكثر شيء خبرها وجدلاً تمييز يعني الإنسان أكثر المخلوقات الحية مجادلـة ولجاجاً باطـلاً ( وما منـع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ) الواو عاطفة وما نافية ومنع فعل ماض والناس مفعول به مقدم وأن يؤمنوا مصدر مؤول في موضع المفعول الثاني لمنع وإذ ظرف لما مضى من الزمن متعلق بيؤمنوا وجملة جاءهم الهدى مضاف اليها الظرف • ( ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً ) ويستغفروا عطف عـلى يؤمنوا والواو فاعـل وربهم مفعول به وإلا أداة حصر وأن وما في حيزها فاعل منـع وتأتيهم فعـل مضارع ومفعول به مقدم وسنة الأولين فاعـل مؤخر وأو حرف عطف ويأتيهم العذاب عطف على تأتيهم سنة الأولين وقبلاً حال من الضمير أو العذاب ولا بد من تقدير مضاف محذوف قبل أن تأتيهم سنة الأولين تقديره انتظار الاتيان قالوا :« إنما احتيج الى تقدير المضاف إذ لا يمكن جعل اتيان سنة الأولين مانعاً من إيمانهم فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان العذاب متأخر عن إيمانهم بمـدة طويلة » • ( وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ) الواو عاطفة وما نافية ونرسل المرسلين فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وإلا أداة حصر ومبشرين حال ومنذرين عطف. ( ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق ) يجادل فعل مضارع والذين فاعل وكفروا صلة وبالباطل متعلقان بيجادل وليدحضوا اللام للتعليل ويدحضوا فعـل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد اللام وبه متعلقان بيدحضوا والحق مفعول به • ( واتخـذوا آياتي وما أنذروا

هزواً ) الواو حالية أو استئنافية واتخذوا فعل وفاعل وآياتي مفعول به والواو حرف عطف وما اسم موصول معطوف على آياتي وجملة أنذروا صلة ، ويجوز جعل ما مصدرية والمصدر معطوف على آياتي ، وهزواً مفعول به ثان • ( ومن أظلـم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ماقدمت يداه) الواو استئنافية ومن اسم استفهام معناه النفي في محل رفع مبتدأ وأظلـم خبر وممن متعلقان بأظلـم وجملة ذكر صلة وبآيات ربه متعلقان بذكر فأعرض عطف على ذكر وفاعله مستتر تقديره هو وعنها متعلقان بأعرض ونسي عطف على ما تقدم وما مفعول به وجملة قدمت صلة ويداه فاعل • ( إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ) ان واسمها وجملة جعلنا خبرها وعـلى قلوبهـم في محل نصب مفعول به ثان لجعلنا وأكنة مفعول به أول وأن يفقهوه المصدر في محل نصب مفعول لأجله وفي آذانهم وقراً عطف على معمولي جعلنا • ( وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذن أبداً ) الواو حرف عطف وأن شرطية وتدعهم فعل الشرط وفاعله مستتر تقديره أنت والهـاء مفعول به والى الهدى متعلقان بتدعهم فلن الفاء رابطة ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويهتدوا نصب بلن والواو فاعل وإذن حرف جواب وجزاء وأبداً ظرف متعلق بيهتدوا • ( وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب ) وربك الواو استئنافية وربك مبتدأ والغفور خبر وذو الرحمة خبر ثان ولو شرطية ويؤاخذهم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به وبما متعلقان بيؤاخذهم وجملة كسبوا صلة واللام رابطـة وعجل فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو ولهم متعلقان بعجل والعذاب مفعول به • ( بل لهم موعـد لن يجدوا من دونه موئـلاً ) بل حرف اضراب ولهم خبر مقدم وموعـد مبتدأ مؤخر ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويجدوا فعـل مضارع منصوب بلن ومن دونه متعلقـان بمحذوف حال وموئلاً مفعول به • ( وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا )

تلك مبتدأ أو منصوب على الاشتغال والقرى بدل وجملة أهلكناهم خبر والمراد أهل القرى ويجوز إعراب القرى خبراً وجملة أهلكناهم إما حال وإما خبر ثان ، ولما ظرف بمعنى حين متعلق بأهلكناهم وجملة ظلموا مضافة للما . ( وجعلنا لمهلكهم موعداً ) وجعلنا فعل وفاعل ولمهلكهم حال أو متعلقان بموعداً وموعداً مفعول به . ومهلكهم مصدر ميمي مضاف إلى الفاعل إن كان لازماً أو مضاف الى المفعول إن كان متعدياً .

## البلاغة :

في قوله تعالى « أو يأتيهم العذاب قبلاً » اتفاق اللفظ واختلاف المعنى وقد أوردنا في باب اللغة معاني القبل وقد صنّف فيه أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو العميثل الاعرابي الذي صنف كتاباً مأثوراً عنه وهو مجرد حصر للألفاظ التي قد يتعدد مدلولها دون التزام منه لترتيب مافي سوق الكلمات وبدون تعليل أو محاولة لإيجاد أية صلة بين المعاني المختلفة إذ يقول : « القبل على سبعة أوجه : القبل في العين والقبل النشز من الأرض يستقبلك تقول رأيت شخصاً بذلك القبل والقبل أن ترى الهلال قبلاً فكان صغيراً والقبل أن يتكلم الرجل بكلام لم يكن استعدّ له يقال تكلم فلان قبلاً والقبل أن يورد الرجل إبله الماء ثم يستقي ويصب عليها فيقال سقاها قبلاً والقبل شيء شبيه بالصوف يعلق في أعناق الصبيان والقبل طي البئر في أعلاها » .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ

سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا
نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ
أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾

**اللغـــة :**

( مجمع البحرين ) : ملتقى البحرين وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر وقد اختلفت أقوال المفسرين فيه ، فقيل ملتقى بحر الروم وبحر فارس ، وقيل غير ذلك مما يرجع اليه في المطولات •

( حقباً ) : زمناً طويلاً والحقب ثمانون سنة وفي القاموس الحقب بضم الحاء والقاف ثمانون سنة أو أكثر ، والدهر والسنون ويجمع على أحقاب وحقاب وقيل الحقب بضم الحاء وسكون القاف،ويجمع على حقاب وفي المصباح : الحقب الدهر والجمع أحقاب مثل قفل وأقفال وضم القاف للاتباع لغة ويقال الحقب ثمانون عاماً والحقبة بمعنى المدة والجمع حقب مثل سدرة وقيل الحقبة مثل الحقب » •

( سرباً ) أي مثل السرب وهو الشق الطويل لا نفاذ له وفي معاجم اللغة السَّرَب بفتحتين الحفير تحت الأرض والقناة يدخل منها الماء ويقال طريق سرب أي يتتابع فيه الناس •

( غداءنا ) : هو ما يؤكل أول النهار •

## الاعراب :

( وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقباً ) الواو استئنافية والجملة مستأنفة مسوقة للشروع في قصة التقاء موسى والخضر وما تخلل ذلك من أعاجيب وسنأتي على تفاصيلها في باب الفوائد والظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر وقال موسى الجملة في محل جر بإضافة الظرف اليها ولفتاه متعلقان بقال ولا نافية وأبرح فعل مضارع ناقص واسمها مستتر تقديره أنا والخبر محذوف تقديره أسير ويحتمل أنها تامة فلا تستدعي خبراً بمعنى لاأزول عما أنا عليه من السير والطلب ولا أفارقه وحتى حرف غاية وجر وأبلغ منصوب بأن مضمرة بعد حتى ومجمع البحرين مفعول به وأو حرف عطف وأمضي معطوف على أبلغ وحقباً ظرف زمان متعلق بأمضي واختار أبو البقاء وغيره أن تكون بمعنى الى وأبلغ منصوب بأن مضمرة بعدها وما أحسبه صحيحاً • ( فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً ) الفاء عاطفة ولما ظرف بمعنى حين وجملة بلغا في محل جر بإضافة الظرف اليها والألف فاعل ومجمع مفعول به وبينهما ظرف أضيف الى مجمع أي بين البحرين وجملة نسيا لا محل لها لأنها جواب لما وحوتهما مفعول به فاتخذوا الفاء عاطفة واتخذ فعل ماض وفاعله مستتر تقديره هو أي الحوت وسبيله مفعول به وسرباً مفعول به ثان وفي البحر متعلقان بمحذوف حال ، وفي الكلام تقديم وتأخير لأن اتخاذ الحوت سبيله في البحر قبل النسيان • ( فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا ) الفاء عاطفة ولما ظرفية حينية وجملة جاوزا مضاف اليها الظرف والمفعول محذوف أي الموعد وهو الصخرة وجملة قال لفتاه لا محل لها وجملة آتنا غداءنا مقول القول وغداءنا مفعول به ثان لآتنا •

( لقد لقينا من سفرنا هـذا نصبا ) اللام جواب للقسم المحذوف وقد حرف تحقيق ولقينا فعل وفاعـل ومن سفرنا متعلقان بلقينا وهذا صفة لسفرنا أو بدل منه ونصباً مفعول به للقينا • ( قال : أرأيت إذ أوينا الى الصخرة) أرأيت تقدم الكلام عليها مطولاً وانها بمعنى أخبرني ومفعولا أرأيت محذوفان اختصاراً أي رأيت أمرنا ما عاقبته وهذا أسلوب معهود في الكلام المتداول بين الناس يقول أحدهم لصاحبه إذا ألمّ به خطب أرأيت ما نابني فالظرف متعلق بهذا المحذوف أي بنابني وسيأتي مزيد من بحث هذه الرؤية في باب البلاغة وجملة أوينا مضاف اليها الظرف والى الصخرة متعلقان بأوينا • ( فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ) الفاء لتعليل الدهشة التي اعترتهما مما نابهما وان واسمها وجملة نسيت الحوت خبرها والواو اعتراضية والجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليـه وما نافية وأنسانيه فعـل ماض والنون للوقاية والياء مفعول به أول والهـاء مفعول به ثان وإلا أداة حصـر والشيطان فاعل أنسانيه وأن وما في حيزها بدل اشتمال من الهاء أي وما أنساني ذكـره إلا الشيطان •( واتخـذ سبيله في البحر عجبـا ) الواو عاطفة واتخذ فعل ماض معطوف على نسيت وفاعله مستتر تقديره هو أي الحوت وسبيله مفعول به أول وفي البحر حال وعجباً مفعول به ثان لاتخذ أو مفعول مطلق لفعل محذوف وفي البحر هو المفعول الثاني أي قال موسى عجبت عجباً : حوت يؤكـل دهراً ثم يصير حياً بعـد ما أكل بعضاً •

## البلاغـة :

في قوله « أرأيت » الرؤية هنا مستعارة للمعرفة التامة والمشاهدة الكاملة وهي استعارة تصريحية تبعية لأنها أجريت في فعل وقد حذف

المشبه وأقيم المشبه به مقامه والاستفهام في أرأيت للتعجب كأنه يحاول إثارة العجب في نفس موسى مما رأى من المعاجز التي لا تدور في الخلد، ويكاد لا يصدقها العقل مما يمكن الرجوع اليه في التفاسير المطولة والروايات المنقولة مما يخرج بنا عن نطاق الكتاب وسنكتفي بسرد قصة لقاء موسى والخضر معتمدين على نص الحديث والتحليل المنطقي المعقول تاركين المجال لأصحاب المواهب القصصية عسى أن ينسجوا على منوال الكاتب القاص توفيق الحكيم •

قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾

**الاعراب :**

( قال ذلك ما كنا نبغي ) ذلك مبتدأ وما خبر وجملة كنا صلة وكان واسمها وجملة نبغي خبرها وجملة ذلك الخ مقول القول وفي المصحف تحذف ياء نبغي لأنها من ياءات الزوائد • ( فارتدا على آثارهما

قصصاً ) الفاء عاطفة وارتدا فعل وفاعل وعلى آثارهما متعلقان بمحذوف حال أي رجعا أدراجهما ، وقصصاً مفعول مطلق لفعل محذوف أي يقصان قصصاً ويتبعان آثارهما اتباعاً ، ولك أن تجعلها حالاً أي فارتدا على آثارهما مقتصّين . ( فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً ) الفاء عاطفة ووجدا عبداً فعل وفاعل ومفعول به ومن عبادنا صفة لعبد وجملة آتيناه صفة ثانية ورحمة مفعول به ثان ومن عندنا صفة لرحمة وعلمناه فعل وفاعل ومفعول به ومن لدنا حال لأنه كان صفة لعلماً وتقدم عليه وعلماً مفعول به ثان لعلمناه ولو كان مفعولاً مطلقاً لكان تعليماً لأن فعله على فعّل بالتشديد وقياس مصدره التفعيل . ( قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ) قال فعل ماض وله متعلقان به وموسى فاعل وهل حرف استفهام واتبعك فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول به ، على أن تعلمني أن وما في حيزها في محل جر بعلى والجار والمجرور متعلقان بمحذوف حال من الكاف في هل اتبعك أي هل اتبعك حال كونك معلماً لي ومما متعلقان بتعلمني وجملة علمت صلة ورشداً مفعول ثان لتعلمني لأن الياء هي المفعول الأول ويجوز أن تعرب رشداً مفعولاً لأجله أي لأجل الرشاد أو مصدر في موضع نصب على الحال . ( قال إنك لن تستطيع معي صبراً ) جملة إنك مقول القول وان واسمها ولن حرف نفي ونصب واستقبال وتستطيع منصوب بلن ومعي ظرف مكان متعلق بمحذوف أي حال كونك معي وصبراً مفعول به . ( وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ) وكيف الواو عاطفة وكيف اسم استفهام في محل نصب حال وتصبر فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وعلى ما متعلقان بتصبر وجملة لم تحط صلة وبه متعلقان بتحط وخبراً مفعول مطلق لتحط في المعنى لأن لم تحط بمعنى لم تخبر وأعربها الزمخشري تمييزاً

محولاً عن الفاعل أي لم يحط به خبرك وليس ببعيد • ( قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ) ستجدني السين حرف استقبال وتجدني فعل مضارع مرفوع والنون للوقاية وفاعله مستتر تقديره أنت والياء ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول وإن شاء الله جملة معترضة وصابراً مفعول به ثان لتجدني وقد ذكر الرحمة احتراساً لما يأتي من قوله « حتى إذا لقيا غلاماً فقتله » ، وقتله للغلام يوهم اتصافه بالغلظة والجفاء ، وجملة ولا أعصي لك أمراً معطوفة على صابراً فهي في محل نصب أو معطوفة على ستجدني فلا محل لها من الاعراب ولك متعلقان بمحذوف حال لأنه كان صفة لأمراً وإنما قيد موسى بالمشيئة لعلمه بشدة الأمر وصعوبته وان الحمية قد تعترضه عندما يرى أمراً مغايراً وسيأتي تفصيل ذلك في حينه • ( قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ) الفاء عاطفة وإن شرطية واتبعتني فعل ماض وفاعل ومفعول به وهو في محل جزم فعل الشرط والفاء رابطة ولا ناهية وتسألني مضارع مجزوم بلا والنون للوقاية والياء مفعول به وعن شيء متعلقان بتسألني وحتى حرف غاية وجر وأحدث فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد حتى ولك متعلقان بأحدث ومنه حال وذكراً مفعول به ولا بد من تقدير صفة محذوفة بعد شيء أي شيء خفي عليك سره وغبي أمره •

## الفوائد :

### ١ ـ عند ولدن :

لدن وهي بمعنى عند فتكون اسماً لزمان الحضور ومكانه كما أن عند كذلك إلا أن لدن تختص بستة أمور :

١ ـ انها ملازمة لمبدأ الغايات الزمانية والمكانية وعند غير ملازمة فمن ثم يتعاقبان في نحو جئت من عنده من لدنه وفي الآية الكريمة وقد لا يتعاقبان في نحو جلست عنده لعدم معنى الابتداء هنا وانما ترك التعاقب في الآية تفادياً لتكرار النظم •

٢ ـ ان الغالب في لدن استعمالها مجرورة بمن ونصبها قليل وجر عند بمن دون جر لدن في الكثرة •

٣ ـ انها مبنية على السكون بخلاف عند فانها معربة دائماً •

٤ ـ جواز إضافتها الى الجمل كقول القطامي :

صريع غوان راقهن ورقنه
لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب

٥ ـ جواز إفرادها قبل غدوة كقوله :

وما زال مهري مزجر الكلب فيهم
لدن غدوة حتى دنت لغروب

بنصب غدوة على التمييز أو على التشبيه بالمفعول به • وبجرها على القياس •

٦ ـ انها لا تقع إلا فضلة بخلاف عند فانها قد تقع عمدة •

وقال بعضهم : إن عند في لسان العرب لما ظهر ولدن لما بطن فيكون المراد بالرحمة ماظهر من كراماته وبالعلم الباطن الخفي المعلوم قطعاً بأنه خاص •

## ٢ ـ حديث النبي عن الخضر :

وقد آن أن نورد لك الحديث البليغ الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم بشأن الخضر والحديث الآخر الذي تحدث به عن لقاء موسى والخضر :

الحديث الأول : روي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أحدثكم عن الخضر ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : بينما هو ذات يوم يمشي في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال : تصدق عليّ بارك الله فيك ، فقال الخضر : آمنت بالله ما شاء من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين : أسألك بوجه الله لما تصدقت عليّ ، فإني نظرت السماحة في وجهك ، ورجوت البركة عندك فقال الخضر : آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه إلا أن تأخذني فتبيعني فقال المسكين : وهل يستقيم هذا ؟ قال : نعم ، أقول : لقد سألتني بأمر عظيم أما إني لا أخيبك بوجه ربي بعني قال : فقدمه إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء ، فقال : إنما اشتريتني التماس خير عندي فأوصني بعمل ، قال : أكره أن أشق عليك إنك شيخ كبير ضعيف ، قال : ليس يشقّ عليّ ، قال : قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر في اليوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة ، قال : أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه قال : ثم عرض للرجل سفر فقال : إني أحبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة حسنة ، قال : وأوصني بعمل ، قال : إني أكره أن أشق عليك ، قال : ليس يشقّ عليّ ، قال : فاضرب من اللَّبِن بيتي حتى أقدُم عليك ، قال : فمر الرجل لسفره ، قال فرجع الرجل وقد شيّد بناءه ، قال : أسألك بوجه الله ما سببك ؟ وما أمرك ؟ قال : سألتني بوجه الله ووجه الله

أوقعني في هذه العبودية ، فقال الخضر سأخبرك من أنا ، أنا الخضر الـذي سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عنـدي شيء أعطيه فسألني بوجه الله فأمكنته من رقبتي فباعني وأخبرك أنه من سئل بوجه الله فردّ سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلدة ولا لحم له يتقعقع ، فقال له الرجـل : آمنت بالله ، شَقَقْتُ عليك يا نبي الله ولم أعلم ، قال : لا بأس أحسنت وأتقنت ، فقال الرجل : بأبي أنت وأمي يا نبي الله احكم في أهلي ومالي بما شئت أو اختر فأخلّي سبيلك ، قال : أحبّ أن تخلّي سبيلي فأعبد ربي ، فخلّى سبيله ، فقال الخضر الحمد لله الذي أوثقني في العبودية ثم نجاني منها » .

## لمحة تحليلية :

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في هذا الحديث ، عن نبذة طريفة عن الخضر ، ومدى إيمانه العميق بالله ورغبته في ثوابه ورهبته من عقابه لتكون بمثابة معالـم الصبح لكـل مؤمن بما يعتقده حقاً وصواباً ، لا يبالي ما يتكبده في سبيل ترسيخ ما يعتقـده في النفوس كما انطوت النبذة على ميله إلى إجابة السائل الفقير المحتاج ولو ببيع نفسه قال أحدهم :

يجود بالنفس إذ ضنّ الجـواد بهـا
والجود بالنفس أقصى غايـة الجود

بثّ النـوال ولا تمنعك قلتـه
فكـلّ ما سـدّ فقراً فهو محمود

ثم أعطى الخضر نصيحة غالية تصلح للاحتذاء في مختلف ظروف الزمان والمكان، فحذر المسئولين من البخل خشية الوقوف يوم الحساب

حفاة عراة وهيئة أجسامهم رثة بالية تضطرب لرداءتها وقذارتها فكأن جسمه جلدة مثل الهيكل فقط يضطرب ويتحرك ولا تستدل عليه إلا بقعقعة خفيفة وأحسب أبا الطيب رمق سماء هذا المعنى حين قال واصفاً نحوله :

كفى بجسمي نحولاً أنني رجل

لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وانظر بعد ذلك الى أسمى مطالب يجنح اليه العقلاء : « تخلي سبيلي فأعبد ربي » وهذا بمثابة مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم لكل انسان ليجود بماله في مشروعات الخير وليثق بالله الرزاق المنفق المخلف ، وليتحلى بشيم السخاء والعطاء ، وما أجمل قول أبي فراس الحمداني وقد تضمن هذه المعاني السامية كلها كما صور الفتوة أجمل تصوير :

غيري يغيره الفعال الجافي

ويحول عن شيم الكريم الوافي

إن الغنيّ هو الغنيّ بنفسه

ولو انه عاري المناكب حاف

ما كل ما فوق البسيطة كافياً

وإذا قنعت فكل شيء كاف

وتعاف لي طمع الحريص فتوتي

ومروءتي وقناعتي وعفافي

ومكارمي عـــدد النجـــوم ومنزلي
مأوى الكـــرام ومنزل الأضيـــاف

لا أرتضي وداً إذا هو لـم يـــدم
عنـــد الجفـــاء وقلـة الانصـاف

## الحديث الثاني في لقاء موسى والخضر :

ورد في صحيح مسلم : « عن أبي بن كعب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قام موسى عليه السلام خطيباً في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم ، قال : فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه فأوحى الله إليه أن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : أي رب كيف لي به ؟ فقيل له : احمل حوتاً في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم فانطلق وانطلق معه فتاه وهو يوشع بن نون فحمل موسى عليه السلام حوتاً في مكتل وانطلق هو وفتاه يمشيان حتى أتيا الصخرة فرأى رجلاً مسجى عليه ثوب فسلم عليه موسى فقال له الخضر أنّى بأرضك السلام ؟ قال أنا موسى ، قال : موسى بني اسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه » .

وسيأتي في الآيات الآتية إيضاح أعمالهما ، هذا ولم يذكر يوشع ابن نون لأنه كان تابعاً لموسى فأدرج في مطاوي الحديث عنه ، أما أعمالهما فهي :

١ ــ خرق السفينة .

٢ ــ قتل الغلام .

٣ ـ اخراج كنز من جدار .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقصّ علينا من أخبارهما .

## لماذا سمي الخضر ؟

وقال النووي : « وقد صح في البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتز سن خلفه خضراء ، وجمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا وكان الحوت سمكة مالحة والمكتل : القفة والزنبيل والطاقة وقوله « مسجى مغطى » و « أنى بأرضك السلام » بمعنى كيف أي السلام عجيب بدار الكفر هذه .

## التأدب في طلب العلم :

وقال البيضاوي : « ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ( سيدنا موسى ) أن يتعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين فإن الرسول ينبغي أن يكون أعلم ممن أرسل إليهم فيما بعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقاً وقد راعى في ذلك غاية التواضع والأدب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعاً له وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله به عليه » .

## هل الخضر حيّ ؟

هذا وقد زعم كثيرون أن الخضر حي وهذا غير صحيح إذ لا دليل عليه من كتاب منزل أو سنة ثابتة فيجب المصير اليه ولم ينقل عن أحد

ممن يوثق به ويعتمد على نقله انه رآه وأخبره انه الخضر صاحب موسى ومثل هذا لا يمكن الركون اليه والتعويل عليه والتصديق به إلا بأحد هذين الطريقين إما الخبر الصادق أو المشاهدة بالبصر وبدون ذلك فالتصديق بوجوده ضرب من الخلط ، والعادة المستمرة أن الانسان لا يعيش مثل هذا العمر الطويل فمن ادعى خلاف العادة في فرد من أفراد هذا النوع طولب بالدليل على ذلك وكل ما استند اليه القائلون بحياة الخضر الى الآن وانه يبقى حياً الى آخر الدنيا أحاديث لم يصح منها شيء عند أهل العلم وحكايات لفقها القصاصون ترويجاً لحالهم عند العامة ولذلك أنكر الامام المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري وشيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي صحة ذلك وكفى بقولهما على سعة علمهما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة صحيحه وضعيفه حجة لنا فيما ذكرناه على أن القرآن يخالف ما ذهب اليه القائلون بحياته فإن الله جل شأنه قال في محكم كتابه « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » وقال لشرّ خلقه إبليس « انك من المنظرين » في جواب قوله « انظرني إلى يوم يبعثون » فجعل ذلك خصوصية لعدوه ابليس لامتحان خلقه به ولتتم لعنته عليه ولم يجعل ذلك لأحد غيره لا نعمة ولا نقمة فالقائل بغير ذلك غير مصيب فيما قاله والله أعلم .

أما لفظ الخضر فقد ضبطوه بكسر الخاء مع سكون الضاد وبفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها ففيه ثلاث لغات وهذا لقبه وكنيته أبو العباس واسمه بليا ، وهو من نسل نوح وكان أبوه من الملوك .

# فهرس المجلـد الخامس


| | |
|---|---|
| تتمة اعراب سورة يوسف ـ الآية ( ٥٠ ) | ٥ |
| اعراب سورة الرعد | ٨٠ |
| اعراب سورة ابراهيم | ١٤٠ |
| اعراب سورة الحجر | ٢١٢ |
| اعراب سورة النحل | ٢٦٨ |
| اعراب سورة الإسراء | ٣٨٧ |
| اعراب سورة الكهف | ٥٢٨ |


انتهى المجلد الخامس ويليه السادس

بدءاً من الآية « ٧١ » من سورة الكهف